

دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانية
نحو فقه بيئى إسلامى معاصر

البيئة الحيوانية

ثروة غذائية ... مملكة ربانية

الحضارى
يوسف يونس نوفل

تقديم

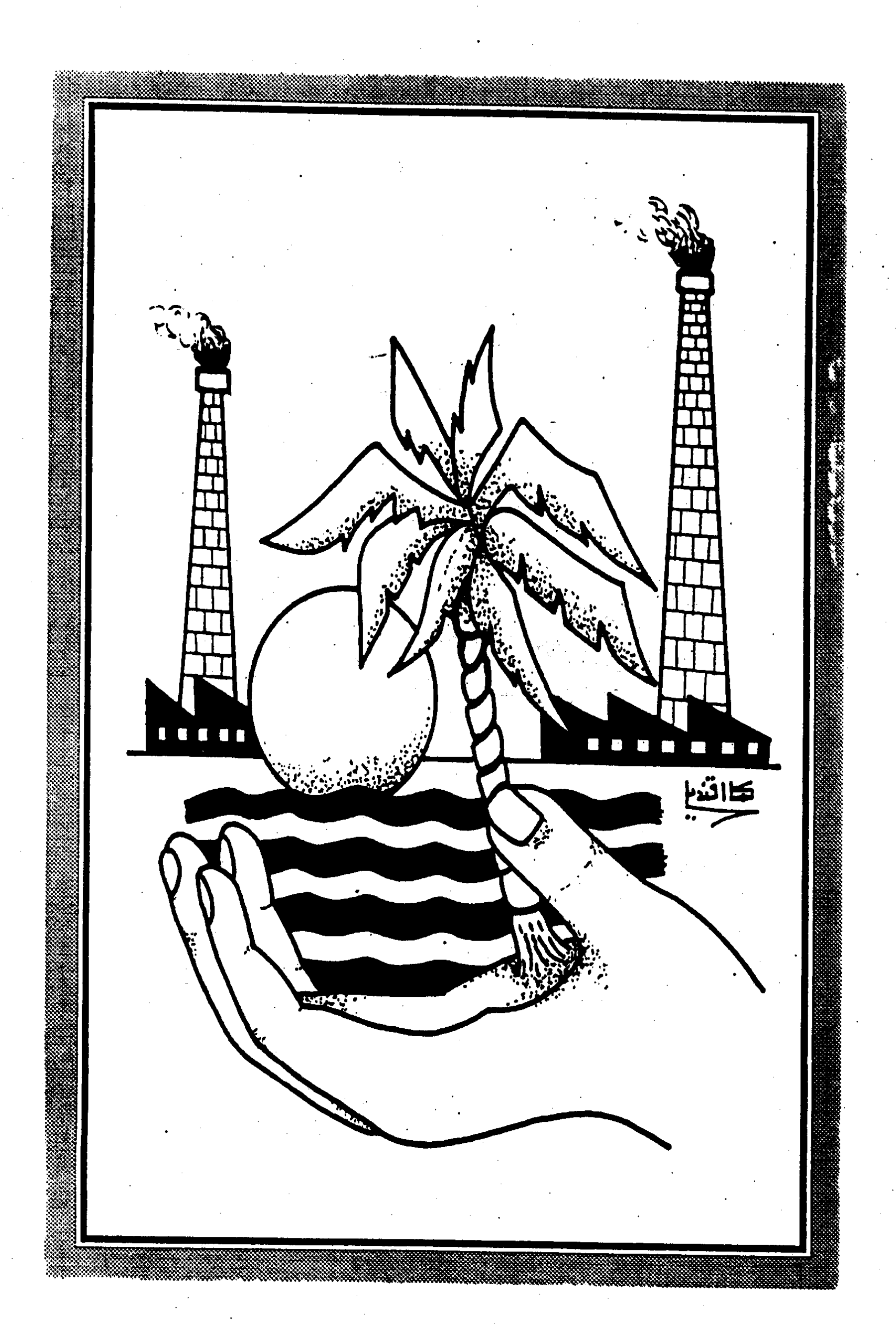
أ.د
أحمد عبد الغفار
محافظ الغربية

أ.د
محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم



الإفتتاحية

﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٨)

⚪⚪⚪⚪⚪⚪

<< بينما رجل يمشى بطريق أشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ الكلب مثل الذى بلغ منى فنزل البئر فملأخفه ماء ثم أمسك بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله فغفر له، قالوا يارسول الله إن لنا فى هذه البهائم لأجر فقال فى كل كبد رطبه >> (٢)

(١) النمل (١٨) (٢) صحيح مسلم

دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتما أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية وأساليبها العلمية التى تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتى كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساوياً يوحى بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوى وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة فى شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأى شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئى وفيروسه العالمى لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكونى إلى السلام البيئى ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية فى إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية فى البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ! ! وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكونية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية . فهل نستطيع أن تركب القرية الكوبية هذه السفينة أم لا ؟ ! !

الكاتب الحضارى
يوسف يونس نوفل

تحــــذيــــر

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محـــافظ الغربيـــــة

سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض ...

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تستصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمته قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالبة من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د . أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم البشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً درامياً لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلص يحقق لبلادنا ماننشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئة الحيوانية

هذه البيئة لها ملامح خاصة، وهى لا تقل عن البيئات السابقة، لأنها يقوم عليها حياة الإنسان وغذاؤه من مأكل ومشرب ، بل والإستمتاع بجمالها، فالحمد له مبدع [١] الأكوان ، خالق النبات والإنسان والحيوان، وقبل أن يهتم العلم الحديث بالحيوان وبيئته ويخصص له الدراسات المستقلة، نجد أن القرآن يسبقه بأربعة عشر قرناً ، يدعونا إلى دراسة بيئة الحيوان والإهتمام بها وتوجيه النظر إلى ملاحظته ومتابعته ومراقبته للوقوف على بعض أسرار معيشته...(ولذلك نجد فى مصر دعوة إلى الإهتمام بتنشيط الإنتاج الحيوانى بتحسين الإنتاجية، واتباع أكثر الإستخدامات كفاءة لمحاصيل العلف والأعلاف غير التقليدية،وزيادة إنتاجيتها ، والإرتفاع بالإمكانية الوراثية والتركيز على تحسين انتاج الدواجن ، والأسماك وكذلك تطوير وظيفة الإرشاد البيطرى ، والإهتمام ببحوث اللقاحات والأمصال إلى المستويات العالمية مع مراعاة جوانب الحماية البيئية [٢] وكل هذا الإهتمام بالحيوان وبيئته لا غرابه فيه ، فقد أطلق القرآن الكريم أسماء بعض أصنافه على بعض سوره الشريفة، كسورة البقرة ... والأنعام ... والنحل... والنمل . والعنكبوت.. العلق.. العاديات.. الفيل.

..فتعالى ياأخى- لنرى ملامح هذه البيئة وعالمها الغريب، وزينتها الفريدة ، وقدرتها المثيرة العجيبة، فى التكيف مع ظروفها الطبيعية والبيئية

(١) أنشأه على غيرمثال سابق (٢) مصر والقرن الحادى والعشرون ، والمرجع السابق ص٣٣

البيئة (مختالة كالطاووس)٠

لقد أصبحت بيئتى حلاً مستباحاً للأمراض والتجارب كأن بيئتى ليس لها حرمات، وقد فضلها القرآن ، وأرفق بها النبى العدنان .. فلماذاهذا التجاوز منك ياأخى الإنسان ؟

الإنسان : (يراوغ كالثعلب)

وقد أصبحت حالته بهذه الإفتتاحية أضعف ما تكون، لأنها تدل على رجسيته ، وأنه ميكافيللى(١) فى سبيل الوصول إلى طموحاته ونزواته ، ولكنه أحس أن هذه البداية، فلا يجب ألا يبدأ ، منها العزيمة، وإن كان يعلم بأن كل ردوده ، مردود عليها لأن كل السهام كانت موجهه إلى هذه البيئة وفطرتها .. قائلاً) بالعكس أننى وجهت الأنظار إلى بيئتك بأسرارها العجيبة) وأنماط سلوكها الفريدة!

البيئة : (بإخلاص أمة النمل قائلة له) .

عن طريق الإستنساخ الذى يلغى حقى الطبيعى فى التكاثر ... والأستمتاع بحياتى الفطرية .. وأنماطها البشرية !!!

الإنسان : (كأنه يختبر البيئة بنفاقه كاليربوع)

ماهى رؤيتك للإستنساخ أيتها الشقيقة؟ ألم يفتح مجالات وتقديم نظريات ؟!

البيئة : (بحزن وأسى لما أصابها قالت وهي صابرة كأمه الابل لقدرها)

هو إمكانية الحصول علي أعداد كبيرة من الشياه المتشابهة معاً تمام الشبه، والتى تشابه فى الوقت نفسه النعجة التى أخذت منها الخلية! أى أنه سيصبح بالإمكان انتاج العديد من النسخ المتشابهة من الشياه والتى هى فى الأصل نسخ من نعجة واحدة أخذت منها خلايا جسمية ليتم ادخال كل منها فى بويضة لتتحد بها ، وينتج عن كل عملية اتحاد جنين ينمو

---

(١)مبدأ ينادى بأن الغاية تبرر الوسيلة ، وقد نادى به نيكولا ميكافيللى

ليعطى شاة كاملة، والخلاصة ، أنه بنجاح هده التجربة أنه يمكن الحصول على أفراد جدد، وذلك دون الحاجة إلى الزواج الجنسى المعروف ودون الحاجة إلى ذكر يقوم بعملية التلقيح!! أى أنه بالإستنساخ لم تعد البويضة فى حاجة إلى ماء الذكر لكى تحمل فى جنين وتضع مولوداً[١] وكل هذا قلب الموازين الطبيعية الحيوانية بفطرتها الربانية !!

الإنسان : (أحس بان فكره مكشوف، واستغل العلم أسوأ استغلال وبخاصة إذا إنتقلت هذه الفكرة إلى بنى البشر، فقال بحذر كالحية) إن.

البيئة: (قاطعته قائلة:) لو صح تطبيق ذلك على الإنسان ، ألا يكون باباً لشيوع الجريمة ؟! ، حيث يكون مثلا للبصمة الواحدة مائة شخص! وإنك بمثل هذه التقنيات تكون أفسدت فى الأرض وصدق عليك قول الله تعالى :﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ [٢] ولذلك لا غرابة أن نجد الدكتور أحمد تيمور يطلق عليه الاستمساخ.

الإنسان: (يزيداد خزيه ، وتصغر حدقة عينه كالضفدعة ، وقت بياتها الشتوى) ولكن.....

البيئة : (وهى تتذكر الموت المعلق فوق رأسها كامة النسور صائحة) :

ولكن ماذا ؟ أليست هذه حرب على الفطرة ، وأنا الضحية بتجارتكم وتجاربكم بعد أن تجاوز العلم مداه. وجعلتم منه باباً للخرافة والخبل العلمى !!

الانسان : (بتوجس كالظباء،،

وفجاة، وبحركة غير معهودة من يديه ، كأنه أصابه مس من جنون) هل يقلقك التفكير .. والبحث... والتفكير فى مخلوقات الله وعجائبه؟

---

(١) (الإستنساخ، د. مبير على الجنزورى، دار المعارف ،١٩٩٨ ص٦-) (٢) البقرة ٣٠

البيئة: (بشجاعة الأسد)

ولماذا نقلت لها لوسه الجنون ، في سابقة لم يتحدث عنها تاريخ الحيوان القديم أوالحديث؟ ولم توجد لها حادثة مشابهه فى عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات !!

الإنسان: لوسة الجنون .. ماذا تقصدين؟ ثم هل تنكرين أننى صاحب عجائب الآثار فى التراجم والأخبار وأنا لم أعبد البقر كقدماء المصريين أو العجل كالإسرائليين!!!

البيئة: جنون البقر !! الذى يستصرخك من أن تنقذه من أبحاثك العلمية وهندستك الوراثية ، وأطماعك المادية!!

الإنسان: (بنفس راضية كالضب) إنه مرض الدماغ الأسفنجي، وهم الذين أعطوه هذا الإسم للإثارة الإعلامية وتحريض منظومتك الحيوانية عليّ!

البيئة: (موبخة) ،هل التصرفات والحركات التى يقوم بها البقر المريض بهذا المرض بماذا تفسره؟! هل فهو فن باليه بقرى!

الإنسان : (بدأ يتراجع ،لأن كل تصرفات البقر المريض ، تدل فعلا على أنه مجنون ،قائلاً) ليس من المستبعد فالجنون فنون!

البيئة : (ساخرة) وهل عرفت السبب في هذا المرض ؟ وماذا ينتج عنه في بيئتي ؟

الانسان : (أصبح في دائرة ضيقة ، أوفي حارة سد قائلاً :)

المرض بلاء في الإنسان والحيوان !! وما المانع أن يكون هناك قسم داخلي في الوحدات البيطرية لأمراض الحيوان النفسية والعصبية !!

البيئة: (متعجبة من شخصيته الهستيرية التى جفت من مشاعرها الإنسانيةبعد أكل اللحوم البقرية).

بل من أجل المكسب السريع قمت بطريقة تغذية للأبقار تخالف طرق

التغذية الصحيحة ، فكانت الأعلاف مخلوطة بمواد حيوانية كادمغة الأبقار والماعز وكانت تحتوى على مادة البريون‹prion› التى قامت بتفتين حلايا الدماغ .. وراح ضحيتها ١٦٧٠٠٠ رأس ماشية ، واتصل ذكرها بسبع عشر حالة وفاة بشرية، باصاحب الهندسة الوراثية!

الإنســان: (أحس بان الأمـور اختلطت عليه ، وأنه أضل الطريق لأنه ليس له هاد يرشده... وظهر ذلك ، خفوت[1] رموش عينيه وأصفرار لون وجهه.. وكأنه أحس أنه من الأخسرين أعمالاً رغم أنه كان يعتقد أنه يحسن صنعاً وبخاصة عندما عرف أن البيئة تعد الخطوات عليه، وتعرف الاعيبه قائلاً:) الأعمال بالنيات!

البيئة : وماذا عن العدوان السافر على بيئتى فى وضح النهار؟ هل نيبتك هنا إسلامية أم تدميرية؟

الإنسان: ‹ ربما أعتقد لأنه يقوم بذبح الحيوانات لأكلها قائلاً›

أنا اتبع الهدى النبوى فى ذلك، وهو قول الرسول ﷺ : " إذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته [2] وليرح ذبيحته »

البيئة : عجباً !! أنك تحفظ هذا الحديث النبوى الذى يدعونا إلى الرفق بالحيوان فى حالة الذبح ، حتى لا يتعذب فماذا تحاول تصفية وجودى فى جنوب أفريقيا؟ هل هو قتل الرحمة؟

الإنسان: أريدالتوضيح؟ لأن أحيانا الضرورات تبيح المحظورات..

---

(١) سكن وسكت وضعف (٢) الشفرة ما عُرض وحُدد من الحديد كحد السيف والسكين .

البيئة : وحيد القرن ‹ الكركدن›!

ليس هذا من أهم حيوانات بيئتي ، فقد انخفض عددها من سبعين ألف كركدن في عام ١٩٦٠ إلى الفين وخمسمائة فقط في جنوب أفريقيا وكينيا وتنزانيا وزيمبابوى وناميبيا ، وكل ذلك من أجل الحصول على قرونه لكى تبيعها إلى السلاطين والمشايخ والحكام.. وفى مصر قضت على بيئتى بطريق آخر .

الإنسان : (فجأة يضع يديه على جانبى رأسه)

ولكن لا يوجد فى مصر وحيد القرن؟

البيئة : (صائحة) الدودة، دودة القز، دودة الحرير . لأن كل منظومتى الحيوانية لها نفس الحرمة البيئية!

الإنسان : (بحذر) وهل تعديت عليها فى مصر المحروسة.

البيئة : (ألا تعلم أنه من خلال هذه الدودة ممكن أن يرتفع الأقتصاد الوطنى، وكانت مصر لها السبق فى هذه الصناعة ، وقد توقف ٣٨٠٠ نول يدوى (بإخميم) واستمرار ٢٠٠ فقط ، وكان هذا له انعكاس على تربية ديدان الحرير ، حيث أنها كانت وسيلة من وسائل زيادة دخل المربين وهم عادة من الريفيس محدودى الدخل ، كما تخلق لهم فرص شغل أوقات فراغهم ومن ثم تنمية مواردهم، ومن جانب آخر تعمل على تحويل المجتمع الريفى إلى مجتمع منتج وهذا يعمل علي إزدهار بيئتك الاقتصاديه [١]

الإنسان : (أراد أن يخرج من المأزق قائلاً) : الفضل يرجع إلى محمد على ففى أيامه غرسن ثلاثة ملايين شجرة توت ، فكانت سببا فى إزدهار

(١) (تربيه النحل ودوده القز، مجموعه من العلماء ، وزارة التربية والتعليم ،٩٥-١٩٩٦ ، ص ٢٩٢)

تربية دودة القز. (وتسأل) ولكن أليست خيوط الحرير الصناعية أقل ثمناً؟

البيئة : أنا أدعو إلى الحفاظ على بيئتي ، ولاتنسى أن خيوط حرير الطبيعية تعتبر الملكة على الخيوط النسيجية المعروفة في العالم ، سواء من حيث النعومة وقوة الخيط والبريق وسهولة قابليتها للصنع ، كما أن الملابس المصنوعة منها مريحة من حيث امتصاص الرطوبة والعرق وضد الحساسية التي تتسبب عنها الخيوط الصناعية .

الإنسان : (بدأ يتعجب لهذا العالم العجيب - عالم الحيوان - إذا كان هو حال أصغر حيوان فيه ، دودة القز! وكيف أعطاه الله هذه القدرة العجيبة على نسيج هذه الخيوط الفريدة!!!!) نعم ، مملكة ربانية .... روحها فطرية.... طبيعة عملها سماوية .

البيئة: لا تتعجب !! إذا كان الله سبحانه وتعالى لا يستحى من أن يضرب مثلاً بالبعوضة أو بما أقل منها متناهياً في الصغر لأنهم جميعاً مخلوقاته فقال تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ (١) ولم لا؟ وقد ثبت أن العلم الحديث أن البعوضة من أخطر الحشرات لما تنقله من أمراض عديدة

أهمها وأخطرها ‹ الملاريا› ورغم ذلك أيها الإنسان لا تستطيع أن تخلق ذبابة واحدة ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** ﴾ (٢) .

الإنسان : (كالمطيباتى) .

ما شاء الله .. ولا قوة إلا بالله ، ولكن لا تنسى ، أن هناك حيوانات لحمها مضراً وأكلها مسبب للمرض ، كالخنزير مثلاً ، فقد توصل العلماء إلى الربط بين بعض حالات الوفاة وبين تناول لحم الخنزيربعد الإصابة بمرض

(١) البقرة/ ٢٦ (٢) الحج / ٧٣

‹كروتير فيلد- جايكوب › فضلاً عن مرض الزحار الزقى ، وداء حصبة

الخنزير ، الشعرية الحلزونية .

البيئة : (مبتسمة)

صدقت أيها الإنسان فى إيضاحك هذا ، وذكر كل هذه الأمراض، وأضف إلى دلك الدودة الشريطية التى تصيب الإنسان لتناوله لحم الخنزير، ولم لا؟!. . . .ألا تعلم بأن الخنزير حيوان قذر، تستخبثه الطباع السليمة، ولأنه أشهر غذائه القاذورات والنجاسات . . . ،من هنا نجد أن القرآن الكريم قد حرم أكله قبل العلم الحديث بكثير ، فقد قال الله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾ (١)

الإنسان : (مستطرداً)

ولكن عالم الحشرات يقلقنى فهو العدو الأول لحياتى فهي تنافسني غذائى< ممثلة بالآفات الزراعية وآفات الحبوب المخزونة> وفى كسائى < ممثلة بالعته> وفى مسكنى< ممثلة بالنمل الأبيض والناموس> بل وفى صحتى < ممثلة بالذباب>. . . فلماذا تأخذى منى موقفاً عندما أدخل معها فى حرب من أجل حياتى، أليس من قُتل دون نفسه فهو شهيد!

البيئة : هنا أنا لا أنكر عليك ذلك . . . ولكن أنكر عليك الطريقة التى تستخدمها، فقد قاومتها ميكانيكا < بالجمع اليدوى مثلاً> ثم كيماوياً <بالمبيدات> وباكتسابها المناعات ضد فاعليتها . بل أصبحت تقاومها إشعاعياً< مستخدمة المواد المشعة > من أجل أن تصيبها بالعقم الجنسى وللتشوهات الخلقية. . . ولكن ممكن من خلال ذلك أن تضر بالتوازن البيئى. . . ولا تنسى أنه هناك حشرات مفيدة كدودة القز ، والنحلة

(١) المائدة : ٣

التى غذاؤها فيه شفاء للناس ، ولا تنسى أن كل حشرة من هذه الحشرات لها عالمها الخاص، بل ولغتها

الإنسان: (أخذته الدهشة من الكلمة الأخيرة.. وهى اللغة، قائلاً ....)

وماهى اللغة التى يتحدثها الحيوان؟ هل هناك غير النهيق والنعيق؟!

البيئة : (أصدرت تغريدات بحنجرتها تدل على رقة أطيافها تمثل فى هديل حمامها وأزيز نحلها قائلةً :)

إن العلم الحديث أثبت ذلك وقد أجمع العلماء على أن للحيوانات والحشرات وسيلة تخاطب وتفاهم فيما بينها وإن كانت هذه اللغة لا تظهر جلية للإنسان ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ (١) .

الإنسان: (بدأ يدخل تحت مظلة الطاعة كالجراد قائلاً):

نعم الحيوان يسبح ولكن ليس له لغة؟!

البيئة: حالها يقول :

(ومنا الذى أحيا الإله حماره .·. وقد مات منه كل عضو ومفصل)

إذن لا بأس من التوضيح والمزيد،ألا تعلم حديث النمل فيما بينها وفيما أورد الله على لسان سليمان عليه السلام ، أنها تتكلم نطقاً بلسان حالها، قوله عز شانه﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (٢) ومن الثابت -ياأخى- أن نطقها كان قولاً، أى ليس إشارات أو حركات تخاطب بدليل قوله الحق تعالى :

(١) الإسراء /٤٤ (٢) النمل /١٨

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ (١) وبعضها يحافظ أيضاً على بيئتى رغم أنه بنى بيته وتولاه ورعاه بإخلاصه وتقواه !!!

الإنسان : (بحركة إهتزازية ليديه تعبيراً عن إمتنانه ووفائه كالكلب)

وماهو الحيوان الذى يبنى بيته ويحافظ على بيئته؟

البيئة : (تشفق عليه)

والبيوت تأخذ أشكالاً متعددة !! وقد نسجت خيوطها بوحي ربها ، وببيوته قد أستظلت بظلها الأنبياء والرسلات !!

الإنسان : (بإلحاح غريب)

بالله عليك ما هو ؟!

البيئة : (تشابك بين أصابعها)

العنكبوت !! الذي ورد في القرآن سورة بإسمه ، قال تعالي : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (٢)

الإنسان : (بحرص منقطع النظير كالذباب)

وكيف نحافظ علي بيئتك ؟

البيئة : من المعروف أن إقتصاد الانسان يعانى أضرار بالغة تلحقه من جراء التهام كميات كبيرة من زروعاته ونباتاته بواسطه آفات حشرية عديدة الأنواع رهيبة الأعداد ، ولكن من رحمه الله بهذا الإنسان أن هيأ ما ينقذه من هذا الخطر الداهم الذى ينذر بكارثة الجوع ، فكانت العناكب وهى المخلوقات التى تتقزز منها أنت أيها الإنسان ... وهل تعلم أن

(١) النمل : ١٩ (٢) العنكبوت : ٤١

العناكب تلتهم الملايين ، بل البلايين من الحشرات الضارة بالإنسان سواء ضارة به من النواحي الزراعية أو من الناحية الطبية وهكذا تعمل العناكب كمبيدات حشرية، شأنها شأن الكائنات الحية المفيدة كالطيور والخفافيش، والضفادع، والسحالي، وأبو قردان وغيرها (١) ، (ثم أرادت أن تشكة بدبوس قائله :) ومن عجيب صنع الله في العنكبوت ببيئتي أنه يتغذى على الذباب الذي هو أحرص الحشرات ، واقنع الأشياء العنكبوت ، فجعل الله عز وجل رزق أقنع الأشياء في أحرص الأشياء.. ولله في خلقه شئون!!

الإنسان : كفى أيتها البيئة، فما أصغر الإنسان عندما يستهين بهذه المخلوقات ؟!

(ثم أخذيردد) وكان الإنسان أكثر شيىء حرصاً !

البيئة : تبسمت ضاحكة وهي تخرج منها روائح مسك عنبر بيئتها الذكية)

انظر إلى فوائد الحيوان :

إنها مذللة – مسخرة – أليس ظاهرة إنقياد الحيوان للإنسان ظاهرة تستدعي شكر المنعم ؟ الذي جعل فيها هذه الطبائع ، ولولا وجود هذه الطبع فيها لما استطاع الإنسان السيطرة عليها، ليبين الله ذلك في قوله تعالى:

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢)

الإنسان : (على وجهه بدأت تظهر هالة الإيمان ، لهذه النعمة ، ولولاها، لأصبحت حياته يعتريها القلق والخوف ، من أصغر هذه الحيوانات ،

---

(١) عجائب العنكبوت ، المرجع السابق ، ص١٠١ (٢) يس : ٧١-٧٣

قائلاً:) أننى أكتشف علمياً أن الجمل هو المخلوق الوحيد فى هذا الكون الذى أعطته العناية الإلهية عيون تضخم له الأشياء فيري الأشياء أضعاف شكلها الأصلى وهذه رحمة ربانية ، وإلا كنا أصبحنا وجبة غذائية له كالكيفيار!!

البيئة : (سعيدة)

انظر إلى مجتمع النحل ، وهو من أنشط المجتمعات، إن لم يكن أنشطها على الإطلاق ، وكل خلية تتكون من ملكة واحدة فقط،، والالاف من الشغالات ، وبضع مئات من الذكور، ويعيش الجميع فى سكن واحد يحتوي على كثير من الأقراص الشمعية..

فسبحان الذى أوحى إلى النحل مهمته فى الحياة ، وخصه بهذا الدور العظيم لإخراج ما فيه الشفاء لإمراضك أيهاالإنسان!!!

الإنسان: إذن يتحرك النحل بوحى من الله ؟! والإدارة داخل الخلية تشير إلى الوحدانية!

البيئة: نعم ، فقد قال الله تعالى ::﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (١)

الإنسان : ماشاء الله !! فيه شفاء للناس !! صدقت يارب فيما قلت وأبدعت فيما خلقت وأحكمت . مختلف ألوانه!! لا حول ولا قوة إلا بالله... معامل رسم ربانيه تمتص ألوانها وتعبيرتها من زهورها ورياحينها.

---

(١) النحل : ٦٨-٦٩

البيئة : وها قد رأينا صدق ذلك فى العصر الحديث بعد أن سخر أناسا لدراسة طبيعية العسل وتركيبة ، وذهبوا إلى تشريح جسم النحلة واستخراج السم الذى فى بطنها وتحليله للتعرف على خاصياته ، وتوصلوا إلى نتائج باهرة تميط اللثام [١] عن معجزة الكتاب الخالد ،﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾[٢]وها هى نتائج بعض الدراسات .

فعن تركيب العسل فقد وجدوا أنه يتركب من :

(٢٥-٤٠) دكستروز وجلوكوز

(٣٠ -٤٥) ليفيلوز وفردكتوز

(١٥-٢٥) ماء.

وكما نعلم أن الجلوكوز فيه سلاح الطبيب فى أغلب الأمراض، وإستعماله فى إزدياد مستمر بتقدم الطب . .ولعسل النحل فوائد تفوق الحصر ليس هذا مكانها وكلها تدل على قدرة الله التى تتراءئ فى بديع صنعه . .

الإنسان : (بروحة إيمانية وهو ينظر إلى البيئة الحيوانية)

يحب الإنسان أن تربطه بالبيئات الأخرى خاصية الإنسجام، والتناغم، والتوافق ، لأن الجميع تربطه وحدة واحدة. ونرى فيها وحدة الله تترارىء فى وحدة خلقه . . . وكيف أن هذه المنظومة الحيوانية ذهبت " بابن طفيل" إلى سيطرة الوحدة العضوية على كل أجزاء منظومتنا الكونية[٣] فادت به إلى الإشراقات الإيمانية والتجليات النورانية . .

البيئة : ولم لا ؟

---

(١)النقاب بوضع على الفم والشفة (٢) النحل : ٦٩

(٣) أبن طفيل ، حى ابن يقظان

انظر إلى هذا العالم ، تجد فيه لمحة الإيمان واضحة . (ثم أنشدت) :-

تأمل سطـــور الكائنات فإنهـــا من الملأ الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها لو قرأت سطورها ألا كل شئ ماخلا الله باطل

الإنسان : (يكبر قائلاً :)

- الطير سبحه والوحش مجده . . والموج كبره والحوت ناجاه
- والنمل تحت الصخور الصم قدسه . . والنحل يهتف حمدا فى خلاياه.

البيئة : انظر مثلاً إلى الرعاية الأبوية فى عالم الحيوان ، فتجد بعض الحيوانات ، يرعى صغارها بكثير من الجهد والعناء مما استرعى نظر علماء السلوك إليها ، ويعرف هذا النوع من الرعاية، بالرعاية القصوى ، فيتم الإهتمام بالصغار خلال مراحل النمو وتعليمهم أساليب المعيشة حتى تستطيع مواجهة صعوبات الحياة ، ويتولى هذه المهام أما الأم أو الأب أو كلاهما . .

وهناك الطيور الجارحة ذوات المخالب التى تساعد على الإمساك والقتل ، أو ذوات المناقير المعقوفة التى تساعد على تمزيق اللحم ، كالصقر ، والنسر، والبومة وغيرها . .

الإنسان : ثروة غذائية وإيمانية!!

لقد صدق الله تعالى فى حديثه الإلهى الذى يبين فيه إحكام الخلق والكون والجواهر والأحياء ، عندما قال: ﴿ **أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾(١)

البيئة : (تعدد مصادر ثروتها :)

---

(١) الغاشية : ١٧-٢٠

بل انظر إلى (هدهد بلقيس) وكيف كشف الحق تعالى له الحجب فأبصر وأحاط بما لم يبصر ويحط به سليمان عليه السلام ، ويسجل ذلك القرآن :﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [النحل :٢٠: ٢١]

الإنسان : كل تحريكه له في الورى ... تدل على أنه الواحد

لقد تولد لدى إحساس كبير بعد هذا العرض أن هذه البيئة مؤمنة ، ومسبحة لربها !!

البيئة : ولم لا ؟! اسمع معي إلى قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(١)

وفى آية أخرى أكثر دلالة :﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٢)

الإنسان : الله ربى لا أريد سواه ... هل فئ الوجود حقيقة إلاه

نعم ، الحمد لله أن أصبحت على بينةمن أمرى ، تجاه حبيبتنا البيئة (رعاها الله) .

البيئة : انظر إلى النملة؟!

الإنسان : من حيث ؟

البيئة : فقد أمرنا ﷺ بالحفاظ على التوازن البيئى وعدم إبادة الحيوان

---

(١) النحل : ٤٨ : ٤٩ (٢) الأنعام : ٣٨

حيث قال : " نزل نبى من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأخرج متاعه من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار ، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة [١] .. أليس هذا سبقاً علميا كبيراً للإسلام فى الحفاظ على التوازن للبيئى .

الإنسان : حتى حرمة النملة مصونة فى الإسلام ! ماشاء الله لهذه السنة النبوية التى إكتشفت هذه الحقيقة الكونية ، وكيف أن هذه النملة الصغيرة عدو حشرة " الأرضة" رغم أنها أصغر منها، وهذه الأخير هى التى وردذكرها فى القرآن " دابة الأرض " وهى تأكل الخشب ، وقد أكلت منسأة سيدنا سليمان .. فما أجمل بيئتنا الفطرية وأطيافها السماوية !!

البيئة : والناس يعصونه جهراً ... والعبد ينسى وربى ليس ينساه ثم ، انظر إلى القطة (الهرة)

الإنسان : هل لها قصة هى الأخرى .. فقد عبدها قدماءالمصريين تحت اسم الآلهة (باستت)

البيئة : فقد دخلت امرأة النار بسبب الهرة !

الإنسان : (مشفق) .

إلى هذا الحد الرفق بالحيوان ؟ أن تدخل إمرأة إنسانية، فى هرة حيوانية النار ولهيبها ؟

البيئة: هذا ما أكدته السنة النبوية بعطاياها البيئية حيث قال ﷺ " عذبت امرأة فى هرة أوثقتها [٣] فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من حشائش الأرض " [٢] كما حرم إسحاق بن حنين استخدام السم فى التجارب على الحيوان .

---

(١) " رواه البخارى" (٢) قيدتها . (٣) رواه البخارى .

الإنسان : وهنا يحضرنى مقولة الفاروق عمر بن الخطاب عندما قال :
(والله لو أن بغلة بالعراق تعثرت لسئل عنها عمر لماذا لم تمهد لها الطريق ياعمر؟)

البيئة: ونسيت الكلب !

الإنسان : أنا الآن أعرف قصة القطة .. والنملة.. والبغلة .. ولكن ماهى قصة الكلب! وهنا يحضرنى قصة الكلب المصرى "هول" الذى أصبح علما على كل كلاب الشرطة، يتحسسون بأنف هذا الكلب رائحة الدم والبارود والمخدرات ،والمطمور من الأسرار فله استخدامات بيئية ، فضلاً عن خاصيته الوفائية والتى تظهر من خلال هز ذيله الرأسية والأفقية ، بالطول والعرض !!!

البيئة : امرأة دخلت النار فى قطة كما رأيت .. وسئل نبىٌ عن نملة.. وعمر يخشى ألا يكون الطريق ممهد لبغلة.. والآن نعرف أن الكلب الذى أدخل الرجل الجنة..

الإنسان : كلى آذان مصغية.. قص علىَّ .

البيئة : قال ﷺ " بينما رجل يمشى بطريق إشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب مثل الذى بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسك (١) بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله فغفر له، قالوا يارسول الله وإن لنا فى هذه البهائم لأجر فقال فى كل كبد رطبة " (٢) وبذلك نجد أن الكلب كان سببا فى دخول الرجل الجنة !!!

---

(١) بفمه . (٢) صحيح مسلم .

الإنسان : (يذكره عقله الباطن بما كان يدور عن أصله " بأنه قرد " قائلا :) هل للقرد صولات وجولات فى بيتك الربانية بعد أن دار الحديث عن القرد " ماكى " الموجود بمدغشقر وذلك لصغر جسمه ، حيث يزن ما بين ٤٥ ، ٨٥ جراماً!!

البيئة : ربما أنت تعلم أيها الإنسان أن القرد قد أعطاه الله قدرة ربانية فى تمثيل بعض الأدوار الإنسانية ، فإذا سقط فى الماء غرق كالادمى الذى لا يحسن السباحة كما أنه يأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الأناث ، فضلاً عن قدرته الحيوانية من دفاعة عن نفسه من الغوائل الطبيعية . .

الإنسان : (يبتسم ويعدد مصادر التشابه بينه وبين القرد) إنه يضحك ويطرب ، ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصله إلى أنامل وأظافر.

البيئة : القلب المتصل بالله ساكن وقور (بعد أن أحست أنه سيركز على الجانب الكوميدى للقرد) .

الإنسان : (يقلب الأمور رأساً على عقب قائلاً) القرد كان إله الحكمة والمعرفة عند قدماء المصريين "جحوتى" !!

البيئة : ظلموا القرد وظلموا أنفسهم ، فصب عليهم ربك صوت عذاب

الإنسان : اليهود تحول بعضهم إلى قردة خاسئين.

البيئة : بسبب ذنوبهم التى لوثت بيئتهم.

الإنسان : لدرجة أن تشريعتهم تعاقب الحيوان، وتصل العقوبة إلى حد القتل.

البيئة : وهذا القرد فى بيئتنا الإسلامية له قصة «أن رجلاً حمل معه خمراً فى سفينة ليبيعة ومعه قرد . .

قال ﷺ : فكان الرجل إذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه، قال : فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق صارى السفينة فجعل يطرح ديناراً فى البحر

وديناراً فى السفينة حتى قسمه» (١).

الإنسان : ما شاء الله على هذه الجنود الربانية، (وفجاة ينحنى إلى أسفل بعد أن لدغه برغوث) ثم قال: أعتقد أن البرغوث مصاص الدماء دوره كومبارس فى بيئتك، ويجب قصعه وفصل رأسه!

البيئة: (أحست أن قرصته للإنسان كانت مؤلمة وشديدة)

إن دم البراغيث لا ينجس ثياب الإحرام!!!

الإنسان: (صائحاً ومنشداً:)

ليل البراغيث أعيانى وأتعبنى — لا بارك الله فى ليل البراغيث
كأنهن وجلدى إذ خلون به — أيتام سوء أغاروا فى المواريث

البيئة: هم سبيلك الوحيد على الفوز فى الدورة البرلمانية، بسبب كثرتهم العددية، ولو كان خصمك يستطيع أن يحصل عليها بالتزكية الإنتخابية!!

الإنسان: (مندهشا) ماذا أفعل إذن؟ هل تكون دعايتى الإنتخابية من أجل عيون البراغيث وكثرتهم العددية، أن نقطع التيار الكهربائى عن المناطق العشوائية، حتى يجدوا وجبتهم الشهية وأكلتهم الشعبية!!!

البيئة: **فقرنا ليس برقص أو غناء .·. فقرنا سراجاً لو ظهر**
يخجل الشمس ويزرى بالقمر

الإنسان: (متعجباً) يبدو أن البرغوث مبادئه إنسانية ولكن بماذا تفسرى لدغته العقربية!!

البيئة: عن أنس من مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يسب برغوثا، فقال: لا تسبه، فإنه أيقظ نبياً لصلاة الفجر» (٢).

(١) رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله. (٢) رواه الإمام أحمد والبزار والبخارى والطبرانى فى .... الدعوات...

الإنسان: لا بأس بأن نعمل بوصية عمر بن عبد العزيز إذا أوى أحدنا إلى فراشة أن يقرأ قول الله تعالى:

﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ (١).

البيئة: ولكن يجب ألا تنسى الوصايه النبوية.

الإنسان: أعتقد أنكِ جعلتى من منظومتك الحيوانية دعوة ربانية تقوم بها أعضاء مفرداتك البيئية..

البيئة: «الطهور شطر الإيمان» (٢).

الإنسان: أنا لا أدخل بيتى أى حيوانات.

البيئة: «طهروا أفنيتكم، فإن اليهود لا تطهر أفنيتها» (٣)

وهناك فرق بين الرأفة بالحيوان، وأن يكون الكلب صديقك على المائدة، وأن يكون أحد ورثتك الشرعيين، وفى هذا التقليد المأخوذ عن الغرب ظلم مبين لروح هذا الدين!!!

الإنسان: الحمد لله أن أطول سورة فى منظومتنا القرآنية هى سورة «البقرة» المدنية!!!

البيئة: **﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾** (٤).

إشارة إلى سورة «الأنعام»، وعطاء البقرة، والآية ذاتها من سورة «النحل».

الإنسان: **﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾** (٥).

---

(١) إبراهيم: ١٢ (٢) رواه مسلم. (٣) رواه الطبرانى عن ابن عمر – رضى الله عنهما –.
(٤) النحل. ٦٦ (٥) الإسراء: ٨٢.

البيئة : وبالإضافة إلى لبنها – أى البقرة – فإنها وسيله من وسائل نظافة البيت!!

الإنسـان : (متحيـراً) هل أجعل غرفة فى شقتى للبقرة، أم ستكون كالإنسان الآلى، يقوم باعمال البيوت ونظافاتها!!!

البيئة : النظافة الروحية التى تنعكس على الحالة البدنية.

الإنسـان : ماذا تقصدين؟ هل أضع تمثال للبقرة «حتحور» التى كان يعبدها قدماء المصريين!!

البيئة : تكون كالملعونين!! كاصحاب القردة والخنازير – اليهود – .

الإنسان: هل جربوا هذه التجربة الحيوانية فى النظافة الروحية؟

البيئة: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١).

الإنسـان: (زال إستغرابه بعد أن عرف السبب) للأسف أرادوا أن يتشبهوا بقدماء المصريين وأن يتخذوا إلهاً حيوانياً «كالعجل أبيس» وقد صنعه لهم السامرى وعمل له منافذاً فكانت تصدر خواراً، ولاشك أن هذه كانت إنتكاسة بيئية بينتها الحقيقة القرآنية!!!

البيئة: وفى أساليب نظافتى البيئية أحد أحاديثى النبوية..

الإنسان: كلها إشراقات نورانية.

البيئة: «لا تجعلوا بيوتكم كالمقابر، وإن البيت الذى تقرأ البقرة فيه لا يدخله الشيطان» (٢).

الإنسان: ما أجمل عطاءات بيئتك المادية والمعنوية.

البيئة: بل جمال بيئتى هو الروح الجمالية التى تؤدى إلى تفجير بدن الثورة الإيمانية.

---

(١) الأعراف: ١٤٨. (٢) أخرجه الأئمة: أحمد ومسلم والنسائى والترمذى.

الإنسـان : (كأنه ابن الرومي وفي وصف الجمال وطلبه قائلاً :)

إذا الحاجات أبدت فأطلبوها   إلى من وجهه حسن جميل

البيئة : لا أقول لك الزرافة وطبيعة خلقتها، وتناسق ألوانها، والطاووس وكيمياء ألوانه الفريدة العجيبة، ولكن أستطيع أن آخذك لترى الأسماك الملائكية وهي تزين حدائق بحارنا ومحيطاتنا المائية، وسترى أن الحدائق وجمالها ليس قاصراً على النباتات بزهورها ورياحينها على اليابسه، بل في البحر حدائق حيوانية وبساتين ربانية تسر الناظرين، وتقوى اليقين، برونقها الزاهي وبمائها الوافي . .

الإنسـان : بيئتك الحيوانية تمتد داخل الأعماق البحرية، إلا أن الذى يتولى رعايتها، العناية الإلهية!!!

البيئة : بيئتي الحيوانية داخل الأعماق المائية والتي تظهر كالشجر والزهر حيناً، وكالصخور الملونة حيناً آخر، وأهم ما يشد انتباهك حيال هذه المنظومة الحيوانية طبيعة أشكالها وتداخل ألوانها، وعندما تخرجها من بيئتها الطبيعية لتضعها في الأحواض الزينية تكون أسأت إلى فطرتي الإلهية!!!

الإنسـان : أنا لم آكلها ولكن أضعها في أحواض خاصة بها!!

البيئة : عجباً أمرك أيها الإنسان، إذا كانت وحوش البحر المفترسة كسمك القرش والبراكودا تنظر إليها وتقدرها وتحس برسالتها الملائكية في بيئتها البحرية . .

الإنسان : (فجاة وبطريقة يغلب عليها الإقناع مرتلاً) **﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ**

الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

البيئة: (أرادت أن تذكره بشيء آخر ربما يكون نساه قائلة:)

بل أن بيئتي يغلب عليها الروح الإسلامية في إزالة التلوثات البيئية التى تسببها نرجسيتك الإنسانية!!

الإنسان: الحيوان ينظف البيئة، وأنا الذى ألوثها! كيف؟ كيف ذلك؟

أنا الخيل والليل والبيداء تعرفنى والرمح والقرطاس والقلم

البيئة: (متهكمة) إرتكبت جريمتك الحقدية، وعجزت عن إزالة آثار تلوثاتها البيئية!!

الإنسان: جريمة... حقد .... عجز ... تلوث!!!

البيئة : (أرادت أن تذكره من طرف خفى، فقالت:) الغراب!!

الإنسان : (يخفت زهوه الذى كان يفتخر به، كالطاوس فى إفتخاره بذيله وريشاته التى تنتصب فى شكل مروحة بلونها الأخضر والذهبى المدرج، ولم يبق له بعد الخيل والليل والبيداء والرمح والقرطاس والقلم، إلا صوت الطاووس الواهن، قائلاً:)

لو كان الغراب دليل قوماً فلا فلحوا ولا فلح الغراب

البيئة : (أحست أنه بالبيت الأخير هذا يريد أن يزور التاريخ ويقلل من شأن الغراب ودوره فى البيئة ، وحمايته الآلهية لأول جريمة بيئية فذكرته بشعراء الجاهلية قائلة:)

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علِ

الإنسان: (هنا أحس بالهمز واللمز من قبل البيئة والتى تشير إليه عن

---

(١) النحل: ٥ : ٨.

طريق بيت الشعر والتناقضات بين الأقبال والإدبار ثم قال:) عموما العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب!

البيئة: (بصوت رخيم) نعم يا قابيل!!

الإنسان: (بدأ يتملص كدودة القز إلا أنه لا يستطيع أن يعطى نعومة حريرها قائلاً:) هذا كان قدر مقدر!!

البيئة: الجريمة قواعدها معروفة والاحتجاج بالقدر أساليبها مرفوضة.

الإنسان: الغراب أسود.

البيئة : «رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.. إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

الإنسان : الغراب مشاكس (ينظر إلى الأرض ويحفر بمقدمة أصابع قدميه فى الأرض)

البيئة: الغراب يعرف قواعد وأصول الحفر فى الأرض، كالبعثة الأثرية التى تعرف طبيعة الطبقات الأرضية!!

الإنسان: (اختل توازنه من خلال قدميه التى إصطكاتا ببعضهما).

الطبقات الجولوجية!!

البيئة: «الفلات فوت» حالة مرضية تصيب الأقدام البشرية!

الإنسان: مجرد تنميله فى الأطراف العضوية!!

البيئة : ويجب أن تعلم أن «النقرس» حالة وراثية..

الإنسان: (وهى يحك بكلتا يديه فى حدقتى عينيه)

ليتك تذكر نى بالآية القرآنية التى أعتديت فيها على حرمتك البيئية!!!

البيئة : الآية التى ورد بها الغراب!

الإنسان: يومىء برأسه فى هزات متتابعه وهى منتكسه وتخرج منه

كلمة «نعم» كما لو كانت خارجة من باطن الأرض التى كان الغراب بطلها.

البيئة: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (١).

الإنسان : نعم، لهذا إلنور المبين ، وصدق الله العظيم، وما تكيفينى ندامة اللسعى (٢).

البيئة: (حتى يتوب) بل ستكون أحرز من الغراب!!

الإنسان: (وبدأ يدخل مرحلة المخاض الجديدة برؤيتها الإيمانية، فبدأ يغوص داخل نفسه البشرية ليقضى على أدرانها التى تمنع من إستقبال التجليات الروحانية، قائلاً :)

ولذلك لا غرابة أن يكون بقصر الحمراء بغرناطة بهواً هو بهو السباع... فردوس المسلمين المفقود!

البيئة : (أحسست أن مراحل المخاض ستمر بدوائر حتى تصل إلى العقيدة السليمة حتى تنبت السلامة البيئية)

فقالت بل أن أحد عواصم مصر الإسلامية «الفسطاط» كان تقديراً للبيئة الحيوانية!!

الإنسان: حيث أنهم كانوا فى إحرامهم لآداء فريضة الحج يمنع أصطيادهم لأى حيوانات بريه كما توصى بذلك تعاليمنا الإسلامية .

البيئة:نعم، ولكن أن أقصد الفسطاط وقصة إنشائها التاريخية، لأن الحمامة التى عششت على فسطاط عمرو بن العاص ثم رفض عمرو أن يزعجها أو يقلقها فترك فسطاطة (٣)، ومن هنا كانت أول عاصمة إسلامية لمصر

---

(١) المائدة/ ٣١. (٢) مثل يضرب على هذا الشخص لكثرة ندامته. (٣) فسطاط: خيمة.

ترتبط بالرأفة الحيوانية فى أوسع مجالاتها وهى سعيدة بفسطاط إيمانها!!!

الإنسان : ولذلك لا غرابة أن نرى إماماً كبيراً كأبى اسحق الشيرازى يزجر بعض أصحابه عندما تعرض لكلب وزجره فنهاه الشيخ وقال له: «أما علمت أن الطريق مشترك بيننا وبينه»

البيئة : وإن كانت بيئتنا لا تعرف محاكم التفتيش فإنها لا تعرف محاكم (البريتانيون)

الإنسان : (مندهشاً) هل هذه المحاكم لها علاقة بالبيئية الحيوانية، ومن حق الحيوانات أن تقيم دعاوى قضائية!!

البيئة: للأسف، هذه شرائع قدماء اليونان وهذه محكمتهم التى كانوا يحاكمون فيها الحيوانات والجمادات ، بل أن العقوبة تصل إلى حد الإعدام إذا تسبب الثور وصاحبه أثناء الحرث فى نقل الحد الفاصل بين الحقل المحروث والحقل المجاور له كما تضمنتها شعائر قدماء الرومان.

الإنسان: (بعاطفة دينية)

اللهم أرسل على أهل الألحاد من بيئتنا الحيوانية طيور أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتجعلهم كعصف ماكول...

البيئة : تقسم بقسم الله،

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (١).

الإنسان: ما أجمل أن يقسم الله بالخيل وهى تجرى فى سبيله، ويسمع صوتها واصطكاك نعالها للصخر.

البيئة: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٢).

(١) (٢) سورة العاديات : ١ - ٨

الإنسان : صدق الله العظيم، وجحوده ظاهر ومكشوف ومشهود...

البيئة : ﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (١).

الإنسان : علمت يارب.. ثم أخذ يقول:

ليس الغريب غريب الشام واليمن ... إن الغريب غريب اللحد والكفن
إن الغريب له حق لغربته ... على المقيمين في الأوطان والسكن

البيئة : (إستغلت صفائه الروحى وزهده فى الدنيا قائلةً:)

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (٢) .

الإنسان : الإبل ستتعطل مسيرتها وعملها، وها نحن بدأنا نستخدم السيارة والطيارة بدلاً منها (ثم قال :)

سفرى بعيد وزادى لن يبلغنى ... وقوتى ضعفت والموت يطلبنى
ولى بقايا ذنوب لست أعلمها ... الله يعلمها فى السر والعلن

البيئة : (سعيدةبهذه الأشراقات الآلهية فقالت :)

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٣).

الإنسان : الوحوش ستحشر، موقف عصيب لهذا الإنسان الغريب الذى يذهب لحدائق الحيوان ويرى هذه الوحوش ويطير ضحكاً على حشرها، يا آلهى ما هذا:

ما أحلم الله عنى حيث أمهلنى ... وقد تماديت فى ذنبى ويسترنى
تمر ساعات أيامى بلا ندم ... ولا بكاءٌ ولا خوفٍ ولا حزن

البيئة: (صائحة)

(١) العاديات : ٩ - ١٠ (٢) التكوير:٤ (٣) التكوير / ٥.

فلا تغـرنك الدنيـــا وزينتهـــا   وانظر إلى فعلها فى الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها   هل راح منها بغير الحنط والكفـن

(ثم تلت قول الله تعالى:)

﴿ ومنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (١).

الإنسان : إن « الأخنس بن شريق » وهاتان الآيتان الكريمتان وقد نزلتا فيه بعد أن أعلن إسلامه ثم يقوم بحرق الزرع وعقر الحيوان يبين مدى إرتباط الفساد بالناحية النباتية والحيوانية التى لا يرضاها الله..

البيئة :

تعصى الله وأنت تظهر حبه   هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المحب لمـن يحـب مطيع

وها أنت أيها الإنسان ما برحت تحرق الحرث والنسل بطرق ملتوية ضروبها كثيرة، وأضرارها جسيمة، وهذا أصبح ظاهراً فى الدجاج المنفوخ والذى يظهر فى إنتفاخ حواجب وجفون عينيك، وعندما تاكله كانك تاكل وجبة من القطن الطبى، وذلك بسبب الهرمونات الغذائية التى تقوم بإعطائها له أملاً فى المكسب السريع بعد أن جفت شرايين ضميرك، وما يحدث لبيئتك الحيوانية من إندثار وإنهيار وفقر بيئى لحق دقائق « البلانكتون » ذات الخلية الواحدة والتى تتغذى عليها الأسماك، وغيرها من الحيوانات البرية والمستانسة.

فإن ذلك بسبب مبيداتك الحشرية والتى تتطاير منها الغازات وأحدثت

---

(١) البقرة: ٢٠٤/ ٢٠٥.

ثقب الأوزون بأضراره البيئية فهل تستطيع الرجوع إلى شريعة بيئتك الربانية والتى تحفظ لك التقدم والخصوصية، وجميع مظاهر الإزدهار البيئية، والتى فيها خير البشرية والحياة الصافية بدوائرها الإيمانية . . .

وأخيراً يجب أن نعلم رغم أن هذه البيئة نعمة، أحياناً تكون نقمة، كما جاء فى ذكر الجراد فى القرآن العظيم كأحد العقوبات الخمس التى نزلت على بنى إسرائيل جزاء عنادهم وميلهم عن الحق وتعنتهم مع النبى موسى الكليم عليه السلا، وأعمالهم السيئة وأفعالهم الخبيثة، فأنزل الحق تعالى هذه العقوبات التى سجلها التنزيل حكاية عنهم وتحذيراً لأمة محمد ﷺ من السير على نهجهم، فقال سبحانه :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١) .

وهكذا نلاحظ وجود أنواع من الحيوان التى كانت عقاباً على بنى إسرائيل كالجراد . . والقمل . . والضفادع . .

وهكذا – يا أخى –

كلما أحدث الناس ظلماً وفساداً أحدث الحق تعالى لهم من الآفات والعلل فى أغذيتهم وفواكههم حتى فى الهواء الذى يستنشقون والمياه التى يشربون وأبدانهم وما يعترى صورهم وأشكالهم من تغيير . . كل ذلك جعل الإنسان يعيد ترتيب الأوراق مع التربية البيئية التى لها مكانة رفيعة فى الإسلام حتى يتحقق الأمن البيئى المنشود . . والتوازن المفقود التى دعت إليه تعاليمنا الإسلامية والتى فيها السلامة البيئية . .

ومن ثمّ «نحن ننظر . . . . إذن نحن محضرون»

(١) الأعراف / ١٣٣ .

الحشرات المذكورة فى القرآن الكريم

والآن نجوب فى جولة أخرى من ضروب عالم المعرفة وهى هذه المرة عن الحشرات المذكورة فى القرآن الكريم [١].

فالحشرات هى أكثر الحيوانات تنوعاً، وقد تميزت بعدة مزايا جعلت لها هذه السيادة العددية فى الأنواع منها كفاءة التكاثر العالية وقصر الأجيال وصغر الحجم والتغذية على كل المواد والقدرة على الطيران عند كثير منها.. وإذا نسبنا عدد أنواع الحشرات وحدها إلى عدد أنواع الحيوانات الأخرى نجدها أكثر من ٥٠٪ فالحشرات أكثر من نصف المملكة الحيوانية فى عدد الأنواع مما يوضح حجمها الكبير فى الحيوانات..

ومن ميزات الحشرات أيضاً النمو فى مراحل تسمى تطوراً (أو بالأصح تحولاً) كاملاً أو ناقصاً وكذلك من مزايا بعض الحشرات البيات الشتوى والكمون الصيفى.

لهذا وغيره فإن الحشرات هى مجال واسع للتفكر فى آيات الكون الذى يقود بإذن الله تعالى إلى الإيمان بالله واليوم الآخر أو يغذى الإيمان عند المؤمنين هذا وقد ذكر القرآن الكريم الحيوانات مجملة فى كلمة « دابة » ثم ذكر حشرات بعينها تفتح لنا مجالاً رحباً للتأمل ، ويذكر أن بعض العرب من غير المسلمين تعجبوا من ذكر الحشرات وغيرها فى القرآن ككتاب هدى وما دروا أن هذه تضيف إلى إعجاز القرآن العلمى صدق رسالة الإسلام التى تتكشف للناس على مر العصور!!

تهدف هذه الدراسة المقتضبة إلى إبراز بعض الجوانب فى الحشرات التى تناسب ذكرها فى قضية البعث والنشور خاصة أو للتحدى..

---

(١) د. كمال فضل السيد خليفة، منار الإسلام، جمادى الأول ١٤٢٤ هـ.

كلمة دابة

تدخل الحشرات فى لفظ «الدابة» المتكرر فى القرآن بمفهومه الحيوانى العام، وقد ذكر القرآن هذه اللفظة تكراراً للتأمل والتدبر، فمنها على سبيل المثال:

* ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

فهى إشارة لبدء التخلق من ماء أو تكوينها بنسبة كبيرة من الماء ودور الماء الحيوى فيها..

* ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (٢)

وهى إشارة للتنوع والتفاهم والتشابه بين أفراد الأمة الحيوانية (النوع الحى).

* ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٣).

وهى إشارة للتنوع كمجال للتفكر فى قدرة الله عز وجل.

* ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٤).

وهى إشارة عامة لما يصله الإنسان من آيات فى هذه الدواب ومنها الحشرات كدلالات على قدرة الله وحكمته ورحمته ولكنه ندلف إلى الآيات التى ذكرت حشرات بعينها لنفصلها فى فقرات بأسماء هذه الحشرات المذكورة:

١ـ الجراد: الجراد أمة عظيمة وجند من جنود الله ورد ذكره فى القرآن الكريم مرتين:

ـ ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (٥).

ـ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ (٦).

أما الآية الأولى فهى تشبه خروج الناس من القبور يوم القيامة بالجراد المنتشر ونود أن نقف عندها من

(١) النور/ ٤٥. (٢) الأنعام/٣٨. (٣) فاطر/٢٨. (٤) الجاثية/٤ (٥) القمر/٧. (٦) الأعراف/١٣٣.

خلال نظرتنا لطبيعة الجراد، فالجراد الصحراوى مثلاً يضع بيضة فى الرمال داخل حفر شبيهة بالمقابر بل إن كل كمية من البيض فى داخل الحفرة مغطاة بكيس أبيض. ثم هذه لا تتنفس وتخرج إلى السطح إلا إذا نزل ماء السماء بأى كمية كانت فتبدأ فى الخروج تماماً كما يوضح الحديث النبوى الشريف خروج الناس بمطر القيامة «ثم ينزل الله مطراً فينبتون كما ينبت البقل» (١) وليس ذلك فحسب بل يخرج الجراد فرادى متتابعاً من الحفر ويكون فى طور انفرادى ثم يتجمع فى أسراب بكميات كبيرة، وهكذا يكون فى الطيران فى اتجاه واحد وبسرعة وبكميات مهولة يصل حجم السرب المتوسط ٤٠٠٠٠ جرادة!! ويذكر أن الناس يخرجون سراعاً ويتجمعون فى اتجاه واحد إلى أرض المحشر.. هذا من جانب مناسبة ذكر الجراد لقضية البعث والنشور، ومن جانب آخر فهو يقع فى رتبة مستقيمة الأجنحة وتشمل ٦٥٠٠٠ نوع، وهو سريع النمو، فهو من الحشرات ناقصة التطور (بيضة – حورية – حشرة كاملة) ولها فم قارض ماضغ وتأكل الجرادة أضعاف وزنها، وبالتالى فهو مدمر للزرع وله آثار اقتصادية سلبية، فقد قال العربى عندما رأى الجراد بسربه الضخم قد هبط على زرعه:

(مر الجراد على زرعى فقلت له مهلاً ولا تولع بإفساد فقام خطيب منهم على سنبلة إنى مسافر لابد من زاد)، وجاء فى معنى الحديث دعاء الرسول ﷺ على الجراد «اللهم أفسد بيضه واقتل صغاره وأهلك كباره وامسك أفواهه عن أقواتنا ومعايشنا» فقال له الصحابى معاذ بن جبل أتدعو يا رسول الله على جند من جنود الله؟! فقال: «إنما هى بثرة حوت فى بحر» أما الآية الثانية فتتحدث عن عقاب لآل فرعون، وهى آيات تصدق رسالة موسى (عليه السلام) ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد﴾ ونلحظ ورود الطوفان ثم الجراد فى الترتيب وهو يناسب الفيضان أو المطر ثم خروج الجراد كما تقدم...

(١) متفق عليه.

٢ ـ الذباب:

ورد ذكره فى الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١) ونحن نعلم أن الذباب ينتمى لرتبة ثنائية الأجنحة، التى تحتوى على ٨٥٠٠٠ نوع، وهو ناقل لميكروبات سالبة للصحة، كما فى الذباب المنزلى فمع صغر حجمه وعدم الاهتمام به يوضح القرآن الإعجاز فى تركيبه فيضرب به مثلاً ليتحدّى الناس كل الناس مجتمعين أن يخلقوا ذبابا، والذباب يناسب هذا التحدى ففيه بدأ علم الوراثة إذ كان هنالك العمل والملاحظة على ذباب الفاكهة كما هو معلوم وعنده وصلت حيرة العلماء أقصاها فلم يتعدّوه فالذباب ليس أصغر الحيوانات، ولكنه من أوضحها من الناحية الوراثية سواءً فى عدد الصبغيات الوراثية (أربعة تجمعات وراثية فقط) أو فى المعلومات الجينية داخلها فكل شيء اليوم فى تركيب الذبابة الوراثى معلوم تقريباً، ولكن لم ولن يستطيع البشر ولو اجتمعوا إلى خلقه سبيلاً...

كذلك فإن الذباب يسلب الإنسان دوماً طعامه ثم لا يستطيع الإنسان أن يتحصّل ما سلبه الذباب مهما فعل لسبب بسيط جداً، هو أن الذباب يبدأ هضم طعامه بمجرد أخذه فتتغير طبيعة الطعام، ولن يستطيع الإنسان إرجاع الطعام كما كان..

٣- البعوض:

ورد ذكر البعوض فى الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢).

(١) الحج/٧٣. (٢) البقرة/٢٦

ينتمي البعوض لرتبة ثنائية الأجنحة كذلك وهي ذات تطور كامل (بيضة، يرقة، شرنقة، حشرة كاملة) والبعوض حشرات ليلية فمها ثاقب ماص، وهي ناقلة لميكروبات مرض الملاريا والحمى الصفراء.. فرغم صغرها فهي ذات تأثير بالغ على حياة الإنسان. وقيل المراد (فما فوقها) يعني دونها في الصغر.. وتتغذى أنثى بعوض الأنوفليز على الدم وبالتالي فهي تنقل ميكروب الملاريا، ومما يذكر أنها تفرز مادة ضد تجلط الدم فيخرج بفمها الماص دون أن يتجلط!! وفي صغر الحيوان مع تركيبه الدقيق ومناسبته لمعاشه وأسلوب حياته آيات كما في ضخامة الحيوان كذلك الآيات والعبر.. هذا وقد تخيل أحد الشعراء البعوضة بدورة دموية وعظام فانشد قائلاً:

يا من يرى من البعوض جناحها　　　في ظلمة الليل البهيم الأليل

٤- الفراش:

ذكر الفراش في الآية ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾ (١) ينتمي الفراش (وأبو الدقيق) لرتبة الحشرات حرشفية الأجنحة، وهي ثاني رتبة في الحشرات من حيث عدد الأنواع إذ تحتوي على ١١٢ر٠٠٠ نوع من الحشرات، وهي حشرات كاملة التطور فتمر بمراحل (بيضة - يرقة - شرنقة - حشرة كاملة)

يرقات الفراش تشكل آفات زراعية، فهي ذات فم قارض ماضغ وبالتالي فلها تأثير اقتصادي سالب أما الحشرة الكاملة ففمها خرطومي شافط وهي تتغذى على الأزهار.. تشبيه الناس يوم القيامة بالفراش يوضح خطورة الموقف إذ نرى الفراش (أبو الدقيق) يتميز بخفة الوزن والحيرة أو

(١) القارعة : ٤.

الاضطراب فى السلوك فى الطيران كانه يسير إلى لا اتجاه وهذا ما يوصف فى موضوع آخر ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴾ بل الأخطر من ذلك تجمع الفراش (من أبى الدقيق) على النار والوقوع فيها، وهذا ما ورد فى الحديث على النبى، وتشبيه لحاله والناس كمن أوقد ناراً وصار الفراش يقع فيها وهو يقوم بحجزة عن النار فعندما نقرأ ونسمع ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾

ينبغى أن يشتد خوفنا حيث يؤتى بجهنم والحساب، أو عند الصراط وتحته جهنم، ويقع من يقع وينجو من ينجو، وكذلك من جهة أخرى فإن مرور الفراش بمراحل مختلفة فى تطوره وخاصة خروجه من طور الشرانق (حيث التحوصل) إلى الحشرات الكاملة كانه خروج من الموت إلى الحياة (البعث) أو من السكون إلى الحركة، ويذكر أن الحشرات الكاملة تخرج من طور الشرانق فى كميات مهولة وفى وقت واحد عند فلق الإصباح مما يماثل قضية البعث والنشر أيضاً.

٥ ـ النَّحْل:

النحل حوالى ١٠,٠٠٠ نوع منها يعيش فى ممالك تتكون المملكة من ملكة واحدة ومئات الذكور وآلاف الشغالات. . ذكر النحل فى القرآن الكريم فى سورة سميت باسمه حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (١).

---

(١) النحل/ ٦٨,٦٩.

ففى هاتين الآيتين إشارات عديدة للنحل وإنتاج العسل أصبحت إعجازاً علمياً واضحاً لازال يتكشّف، وقد تحدث عن ذلك بعض الكتاب والباحثين، ويمكن أن نلخص الأمر فى النقاط التالية:

- ذكرت مساكنها أولاً من جبال وشجر وغيرها، وهذا ما تبدأ به خلية النحل المتكونة حيث تبدأ فى إيجاد مسكن أولاً ثم يرسل إلى جلب الغذاء... رتبت الآية المساكن للنحل (من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)، وهذا ما يفضله النحل حسب التجربة والبحث حيث يفضل النحل الشجر على ما يعرشه الناس (من خلايا صناعية) وإذا وجد نفسه بالقرب من الجبال فهو يلجأ من الشجر إلى الجبال..

وكذلك يذكر أن جودة العسل المنتج ترتب حسب ترتيب

هذه المساكن، فعسل الجبال هو الأجود يليه عسل الشجر وأخيراً العسل المنتج من الخلايا الصناعية (مما يعرشون)..

وتاتى الآية (ثم كلى من كل الثمرات) وثم للتراخى فتبدأ بعد فترة فى جلب معظم الغذاء وكلمة (كلى) تفيد العمق فالنحل يزور معظم الأزهار وأتت هنا كلمة ثمرات دالة على الثمار أو باعتبار ما يتحصل من الزهر..

ثم يأتى التعقيب الفورى بـ (فاسلكى سبل ربك ذللاً) فتبدأ النحلات بعملية تصنيع النحل بمجرد جمع الرحيق كما ترجع النحلات إلى خلاياها لا تضلّها وتوضح لبقية النحل فى الخلية موضع الأزهار بحركات أو رقصات فى عدد من الدورات واتجاه معين من الشمس فتوضح الموضع بالضبط..

ثم تذكر الآية «يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه» فيأتى من غدد (بطون) هذه النحلات الشراب مختلف اللون فهو مختلف التكوين الكيميائى ليس من ناحية العناصر المكونة وإنما من ناحية نسب هذه العناصر،

فنجد العسل بالوان مختلفة من الأسود إلى الأحمر والأصفر وبدرجات متفاوته إلى الأبيض.. والعسل الأسود إشارة إلى تركيز نسبة الحديد فيه مثلاً... ويذكر أن اختلاف الألوان والنكهة في العسل يعود إلى اختلاف الأزهار (أى النباتات) الذى يرجع إلى اختلاف التربات والأراضى.. وأخيراً فإن الآية تذكر (فيه شفاء للناس) وهذا يؤكده البحث العلمى اليوم، فالعسل يعالج ويدخل فى علاج العديد من الأمراض يشمل العيون والجهاز العصبى الدورى والتنفسى والأنف والأذن والحنجرة وغيرها، وتختم الآية بان «إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون».

وتجدر الإشارة إلى أن الخطاب فى الآيتين كان بصيغة التانيث (ان اتخذى، ثم كلى، فاسلكى) والمعروف إن الإناث (من الشغالات) هى التى تقوم بهذه الأعمال كلها، وتنتمى النحلة إلى رتبة غشائية الأجنحة...

٦ - النمل:

ذكر النمل فى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

والسورة نفسها سميت سورة النمل، وهنا إشارة إلى الآيات فى هذه المخلوقات...

يتبع النمل كذلك لرتبة الحشرات غشائية الأجنحة، وهى ثالث رتبة فى الحشرات من حيث عدد الأنواع والنمل أيضاً حشرات إجتماعية تتجمع ضمن المملكة، وتتكون المملكة من ملكة وشغالات وذكور كالنحل، ويعيش حياة منظمة جداً، والأعمال فيها مقسمة على الأفراد جميعاً، والأدوار معروفة وهى مهياة، تقطع النملة يومياً عشرات الأميال، فهى مثال للنشاط !!

---

(١) النمل/١٨.

ولكن الذى يلفت الانتباه فى هذه الآية هو مخاطبة النملة لبقية النمل بمعلومات كثيرة، مما يفيد وجود لغة تفاهم بينها لا تقتصر على الناحية الكيميائية (الإفرازات الكيميائية فقط كما هو معروف على الحشرات الآن)، مما دفع بعض أهل اللغة ليبحث فى هذه المخاطبة التى صاغها القرآن باللغة العربية فقال: (إن هذه النملة نادت بحرف النداء «يا» ونبهت بـ «أيها» وسمّت «النمل» وأمرت بـ «أدخلوا» وحذرت «لا يحطمنكم» وخصصت «سليمان» وعممت «وجنوده» وأعزرت بـ «وهم لا يشعرون» فهذا بالعربية حديث طويل، وبالتالى هو نتاج تفاهم واضح بلغة النمل..

٧- دابة الأرض:

جاء ذكرها فى الآية ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ** ﴾ (١) ،دابة الأرض (أو الأرضة أو النمل الأبيض) تنتمى لرتبة الحشرات متساوية الأجنحة وهى حوالى ٢٠٠٠ نوع من الحشرات ناقصة التطور تعيش فى حياة إجتماعية كذلك فى مملكة كالنحل والنمل ومهام الفرد فيها معروفة من دفاع وعمل وتكاثر، تعيش هذه الحشرات فى خفاء داخل مساكنها تحت الأرض وتتخذ أنفاقاً ومساكن مرتفعة من الأرض. وفى بناء مسكنها آية واضحة فهو بنيان مرتفع جداً مقارنة بحجمها وضعفها ثم هو مقسم من الداخل إلى غرف أو حجرات متناسبة بدقة فى النسب والمداخل والتكوين، وتتخذ مادة البناء من التربة تبللها بلعابها ثم يكون الرجيع مادة لاصقة وتجف وتصبح بمثابة الإسمنت للبشر...

---

(١) سبأ ١٤.

ذكر الآية الكريمة أن دابة الأرض دلّت الموجودين فى مملكة سليمان على موته، وذلك بأكلها لمنساته (وهى عصاه) التى كان يتكىء عليها. ويذكر أن الأرض هنا مصدر فى اللغة، وتعنى القرض، كذلك فهى دابة القرض (تأرض أى تقرض) أى أنها تقرض بفمها والمعروف أن فم هذه الحشرة قاضم ماضغ محلل للمواد الخشبية وبعض المحاصيل، وبالتالى فقد التهمت عصا سليمان حتى انهار جسده فعرف الإنس والجن موته.. وتشكل هذه الحشرات خطورة على المبانى والأثاثات الخشبية لأنها تقرض الخشب وتحلله ويحتاج الأمر لوقاية وعلاج إذا بدأ...

٨ ـ الخنافس:

ذكر القرآن ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (١)، كما ذكر ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ (٢) والآية الأولى تتحدث عن نصح يوسف - عليه السلام - لأهل مصر بأن يحفظوا (يخزنوا) الحبوب من أقواتهم بسنابلها وهى أجود طريقة للحفظ فى المخازن حيث لا تجد آفات المخازن - وهى غالبا السوس (من الخنافس) - طريقها لجنين البذرة ، فهى وقاية طبيعية ممتازة ، وكذلك الآية الثانية أشارت للعقاب على آل فرعون، بإرسال الطوفان والجراد والقُمّل، وترتيب القُمّل بعد الجراد قد يفيد أنه الوضع الطبيعى فبعد أن يلتهم الجراد الأخضر من الزرع يقضى السوس على الجاف منه، والخنافس تنتمى

لرتبة الحشرات غمدية الأجنحة، وهذ أكبر رتبة فى الحشرات فتحتوى على ٣٥٠٫٠٠٠ نوع من الحشرات منها الفصيلة المعروفة بفصيلة السوس

(١) يوسف / ٤٧. (٢) الأعراف / ١٣٣

التى تحتوى على ستة آلاف نوع، وهى حشرات كاملة التطور، وفمها قارض ماضغ، وبالتالى تسبب أضراراً كبيرة فى المحاصيل وهى آفات مخازن كذلك، ولكن منها المفيد للإنسان كذلك لأنها تتغذى على آفات أخرى.

أما القُمْل فهو كذلك أنواع فمنه الحشرات المتطفلة على الشدييات والطيور ومنه قمل النبات كالمن والعسلة.. ويتبع لرتبة نصفية الأجنحة، ويعتبر من أضر الآفات الماصة لعصارة النباتات ونقل الأمراض النباتية الفيروسية ويفرز القمل الندى العسلى الذى تتكاثر عليه الفطريات المؤثرة فى العمليات الفسيولوجية للنبات.

الخلاصة :

ذكرت آيات القرآن الكريم الدواب عموماً لما فيها من آيات وعبر وذكرت بعض الحشرات خصوصاً ضاربة بها الأمثال فمشبهة بها الناس يوم البعث والنشور والتحدى أحياناً وفى ذلك اعجاز علمى ولطائف يمكن أن تكتشف يوماً بعد يوم.. ثم إن فى تركيب هذه الحشرات وبسلوكها وتفاهمها.. آيات تدل على عظمة الله وحكمته ورحمته.. وفى آثارها سلباً أو إيجاباً على البشر آيات للبشر للتفكر والتدبُّر.

هذه الدراسة المقتضبة تشير إشارات سريعة لكل ما تقدم لتكون تمهيداً وحافزاً لدراسات أعمق وأكبر، ولكنها تبرز مناسبة ذكر الجراد والفراش خصوصاً فى قضية البعث والنشور حقاً إنها مملكة ربانية تشير للوحدانية فما أجمل بيئتنا الحيوانية

الضفادع :

هذه هى مخلوقات الرحمن بين العلم والإيمان فيقول الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

آيات مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (١).

فى الآية الكريمة أنزل الله على الجاحدين مزيداً من المصائب و النكبات، بالطوفان الذى يغشى أماكنهم، والجراد الذى يأكل ما بقى من نبات والقمل وهو حشرة تفسد الثمار وتقضى على الحيوان والنبات، والضفادع التى تنتشر فتنغص عليهم حياتهم وتذهب بصفائها، والدم الذى يسبب الأمراض الكثيرة كالنزيف من أى جسم، والذى يفسد فيسبب شللاً وبشمل البول الدموى الذى يسبب البلهارسيا لقد أصابهم الله بهذه الآيات المميزات الواضحات فلم يتأثروا بها، بل خمدت قرائحهم وفسد ضميرهم، فعتوا عن الإيمان والرجوع إلى الحق من حيث هو حق وكانوا قوماً موغلين فى الإجرام كما هو شأنهم.

نبذة عن الضفادع :

تعيش الضفادع فى المياه الراكدة أو فى مجرى ماء بطىء السريان.. وغالباً ما يكون لونها يحاكى لون نباتات الماء المجاورة، لهذا تكون غير مرئية، وهى مخلوقات صغيرة آكلة للحشرات...

بعض أنواع الضفادع :

-**الضفدع العملاق**: وهو أكبر الضفادع فى العالم وموطنه غربى أفريقيا ويبلغ طوله نحو ٣٠ سم ويزن عدة أرطال .

- **ضفدغ الأكل**: ويوجد بكثرة فى مستنقعات انجلترا الشرقية ويصنع منه حساء يقبل على تناوله أبناء القارة الأوربية.

- **الضفدع اليونانى** : موطنه جنوب أوربا وقد اكتشف أول الأمر فى بلاد الأغريق «اليونان».

(١) الأعراف/ ١٣٣.

صوت الضفدع :

يعرف صوت الضفدع بالنقيق،وهو نوع من الهتاف ذى نبرة حادة وعالية وخاصة أثناء الليل. . . .

بعض أنواع مميزات الضفادع

تقفز الضفادع لمسافات كبيرة بالنسبة لطول جسمها الذى يبلغ فى المتوسط ١٠ سم وتكون القفزة لمسافة أكثر من عشر مرات من طول جسمها.

- الضفادع تتنفس عن طريق الجلد والرئتين.
- لسان الضفدع متصل من بداية الفم وليس من نهايته كالإنسان (١).

عالم الحمار الوحشى :

كان الإغريق القدماء يعتقدون أن الحمار الوحشى هجين من الحصان والنمر، وقد روضوه للعمل فى السيرك وسموه «الحصان الذى يشبه النمر» وعلى مدى القرون حاول الإنسان استئناس الحمار الوحشى واستعماله فى حمل أثقاله، ولكن هذه المحاولات كلها فشلت، فالحمار الوحشى لا يجب أن يُركَبَ فوق ظهره أحد، كما أنه لا يمكن توقع سلوكه، وكل ما نجح الإنسان فيه هو ترويض بعض أفراده للعمل فى السيرك أحياناً. . .

تعيش آلاف من الحمر الوحشية فى مراعى شرق أفريقيا، حيث تقضى معظم يومها فى رعى العشب، وهى تتحرك فى جماعات صغيرة، ولكن أحياناً ما تتجمع هذه الجماعات معاً لتكوِّن قطيعاً ضخماً يصل إلى خمسة آلاف حيوان. .

والحمر الوحشية لها أنواع عدة يمكن التفرقة بينها من نوع الخطوط التى

---

(١) محمد مدحت البيرقدار، مجلة براعم الإيمان العدد ٢٤٦.

تزين جلدها . . فهذه الخطوط تختلف من نوع لآخر، كذلك فإن الأنواع التى تعيش فى الجبال تبقى صغيرة الحجم لكى تتمكن من تسلق المرتفعات والصخور بحثاً عن الطعام .

ولا يعرف العلماء على وجه الدقة وظيفة الخطوط فى جلد الحمار الوحشى . . فربما كانت وسيلة للتعارف فيما بينها ولاسيما أنه لا تتشابه خطوط حمار مع خطوط حمار آخر تماماً فهى مثل بصمات صوابع الإنسان، وقد تكون فائدة الخطوط هى إرباك الأعداء، فعندما تتجمع الحمر الوحشية فى قطعان كبيرة، يصبح من الصعب على الحيوانات المفترسة تمييزها، حيث تبدو مجرد خطوط من الظل والضوء . . ومن المناظر المألوفة فى أماكن وجود الحمار الوحشى، أن ترى مقابله تتم بين أثنين من الذكور تبدأ بان يشم كل منهما الآخر ويلامسه، وهذا السلوك معناه أن كل منهما يظهر للآخر أنه الزعيم الأقوى، فإذا لم تفلح هذه الطريقة فإنهما يبدأن فى معركة يركل كل منهما الآخر بحوافره الخلفية ويعضه بأسنانه إن تمكن من ذلك ويتصارعان برقبتهما، وتستمر هذه المعركة نحو نصف ساعة حتى ينجح ذكر الأسرة فى طرد الدخيل وإبعاده عن أسرته . .

وفى حال إحساس الذكر بخطر الهجوم من أى خيوان مفترس مثل الأسد أو الضبع أو الذئاب، فإنه ينادى على أفراد القطيع بنهيق مرتفع ويمكنه الدخول مع الحيوان المفترس فى معرك فيركله بحوافره حتى تتمكن إسرته من الهرب . .

وعلى الحمارة الوحشية أن تظل حذرة طوال الليل، لذلك فهى تقضية فى الأماكن ذات الأعشاب القصيرة حتى لا تفاجأ بحيوان مفترس فى أثناء الليل، وحينما ينام يبقى أحد الحمر يقظاً يرى وينصت ويشم أى حطر. فللحمار الوحشى حواس أقوى من الحيوانات الأخرى، وعند الصرورة يمكن

أن يركض بسرعة كبيرة على أرجله القوية، حيث يمكنه الإنطلاق بسرعة ٦٤ كيلو متراً فى الساعة..

وكثيراً ما نشاهد الحمر الوحشية وهى تتمرغ فى التراب، فحمام التراب هذا يخلصها من الحشرات التى تزعجها ومن خلايا الجلد الميته، ومن الشعر المتساقط، وكذلك فهى تشعر بالراحة بعد هذا العمل، كما أنها أحياناً تحك أجسامها فى الأشجار والصخور للسبب نفسه، وكثيراً ما تقف فى طابور أمام مكان معين يحك كل حيوان جسمه فيه، ثم ينصرف ليأتى من يليه فى الدور، وهكذا..

وتضع أنثي الحمار الوحشى وليداً واحداً كل مرة، وتبعد باقى القطيع عنه ليسهل عليه التعرف إليها، وعندما يولد صغير الحمار الوحشى، فإنه يتمكن من الوقوف على أرجله بعد عشر دقائق فقط، وبعد ساعة يمكنه أن يقفز هنا وهناك...

ويبقى الصغير قريباً من أمه يتمتع بحمايتها فترة تصل إلى عامين ونصف العام بالنسبة للأنثى، حيث تنضم بعد هذه المدة إلى أحد الذكور ويكون أسرة جديدة، أما لاذكر فإنه يبقى مع أمه فترة أطول ينفصل بعدها لمواجهة تحديات الحياة فى المراعى الأفريقية..

البيئـة الحيوانيـة

هل تعلم:

* أنهم يقولون فى الأمثال: أشجع من أسد، وأبصر من عقاب، وأبر من هره، وأجمع من غلة، آمن من حمام الحرم، أقبح من خنزير، وأزهى من طاووس، وأخف من فراشة، أروغ من ثعلب، وأصبر من حمار..

* أن قدماء المصريين عبدوا بعض الحيوانات كالبقرة، والعجل، والقرد.. وبعض الطيور، كالصقر.. وأبو منجل!

* أن هناك حيوانات ستدخل الجنة، كبقرة بنى إسرائيل، غراب ابني آدم، وناقة صالح وفصيلها، كلب أهل الكهف، حية موسى، نملة سليمان، هدهد بلقيس، حوت يونس، ذئب يوسف، وبراق محمد ﷺ ...

* أنه قامت السلطات المحلية فى مدينة «أرينزو» الإيطالية توزيع ألفى حافظة بلاستيكية للمحافظة على نظافة الشوارع!!

* أكد فريق من الباحثين فى إيطاليا وهولندا أن هناك اشخاصاً يتعرضون للسع البعوض أكثر من غيرهم بسبب عرقهم وذلك لأن مكونات عرق البعض تتميز بما يجذب البعوض إليهم!!

* إن أسرع حيوان على الأرض هو الفهد، وفى السماء الصقور وخاصة نوع يسمى «شاهين» ومن الطيور التى لا تستطيع الطير: النعام، وطائر البنجوين الذى يستخدم أجنحته فى السباحة.

* أنه ممكن ألا نتعلم الإدارة الحديثة من أمة النحل، والإخلاص من أمة النمل، والقناعة من أمة العناكب، وتذكر الموت دائماً من أمة النسور، والوفاء الجميل من أمة الكلاب، والصبر على الشدائد من أمة الأبل، والشجاعة والإقدام من أمة الأسود، والعدل بين الزوجات من أمة الديوك!

دائرة معارف بيئتنا الحيوانية

* **علماء:**

١- **الدميرى:** ولد فى أوائل سنة ٧٤٢ هجرية تقريباً بالقاهرة ونشأ بها، وهو صاحب كتاب « حياة الحيوان الكبرى » وتناول التعريف بالحيوانات ووصفها والأمثال التى وردت فيها وبيئتها، وكان فى بداية حياته خياطاً ثم صار من أجل العلماء وموسوعة في العلم تضم الفقه والأدب والتاريخ..

٢- **الجاحظ** : يرتبط إسمه ارتباطا وثيقاً بالحيوان وعلومه، رغم أنه ألف فى البيان والفلسفة الإسلامية والأدب والتاريخ.. « وكتاب الحيوان » يقع فى سبع أجزاء وطبع بالقاهرة عام ١٩٠٥م

٣- **اخوان الصفا** : قيل فيما نقل عنهم أن النبات أسبق وجوداً من الحيوان، وقالوا بنشوء الحيوان من النبات.

٤- **الادريسى** : درس التوزيع الجغرافى للحيوانات والنباتات التى تقتات عليها الحيوانات فى القرن الثانى عشر الميلادى.

٧- **ابن مسكوفيه** : تحدث عن أصل الحيوانات والبهائم وعلاقة الحيوانات بالبهائم ، وسبق لامارك ودارون فى هذا الصدد.

٨- **ابن العوام** : إن كان الدميرى، أول من وضع المعجم الحيوانى، فإن هذا العالم درس أمراض الحيوانات وعلاجها، فضلاً عن الجراحات التى أجراها عليها، وقام بتصنيفها « وكتاب الفلاحة » يعتبر مرجع أساس فى العلوم الزراعية.

٩- **ابن سيدة** : تحدث حصيصاً عن الخيل وصفاتها وأصولها وبعض عيوبها ..

١٠- **وهب بن منبه**: تحدث هو الآخر عن طرق تربية الخيول وكيفية توريث الصفات فيها، والاحتفاظ بانسابها.

١١- **الهاشمي**: أجرى تجارب على الحيوانات وبين أثر الخمر على سلوكها..

١٢- **البغدادي**: تكلم عن الأسماك الموجودة فى نهر النيل، والأنواع البحرية الأخرى.

١٣- **القزويني**: أستاذ البيئة الحيوانية، حيث بين أن لكل حيوان أعضاء تتناسب مع بيئته ولونه ومفاصل تتناسب مع حركته.

١٤- **الدنيورى**: أروع عالم نباتى، وهو أول عالم عربى عرف التهجين.

١٥- **ابن البيطار**: ويعتبر كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والعقاقير) أعظم كتاب عربى فى علم العقاقير..

* **مصطلحات حيوانية**:

١- **برمائي**: الحيوان الذى يعيش فى الماء واليابسة مثل الضفدع والسلمندر وهى من الحيوانات ذات درجة الحرارة المتغيرة.

٢- **ثديي**: هو حيوان ذو دم ثابت الحرارة يغطى أجسامها شعر وترضع صغارها.

٣- **استركوز**: حيوان من طائفة القشريات شبيه بأربيان البحر.

٤- **ترياق**: أو مضاد السموم، وهو مادة تستخرج من سموم الثعابين بعد حقنها فى دماد الخيل، وتستخدم فى معادلة سم الثعبان المستخرجه منه.

٥- **حيوان أولي**: أغلبها وحيد الخلية (كالاميبيا ولبراميسيوم) وتعيش بعض أنواعها على شكل مستعمرات من الخلايا..

٦- **شعبة**: المجموعة من الطوائف النباتية أو الحيوانية المتقاربة.

٧- **رخوى**: الحيوان من شعبة الرخويات التى تضم المحارات والجندوفلى والأخطبوط والقواقع والحبار.

٨- **طفيلي**: الحيوان أو النبات الذى يعيش على حساب غيره من الكائنات..

٩ فقارى حيوان الذى تتكون له سلسلة ظهرية أو عمود فقارى .

١٠ عنبر مادة دهنية توجد أحياناً فى القناة الهضمية لنوع من الحيتان يسمى حوت العنبر، وتستعمل فى صناعة العطور . .

١١- مسك . مادة تستخلص من غدد خاصة لذكور نوع من الغزلان يسمى غزال المسك، وتستعمل فى صناعة العطور . .

١٢- كيسي : الحيوان الثديى ذو الكيس فى البطن، يحمل فيه صغاره كالقنعر والولب والأوپوسم .

١٣- عاشب : الحيوان آكل الأعشاب وغيرها من النبات .

١٤- لاحم : الحيوان آكل اللحم كالنمر والثعلب والذئب .

١٥- قنديل البحر : وهو ما يطلق عليه السمك الهلامى، وشكله مميز حيث يتكون من جزء ضخم أشبه بالمظله يتدلى منها قرون أو مجسات بمثابة أعضاء للحس، ويبيض بأعداد كثيرة . .

إستراحة بيئية داخل حديقتنا الحيوانية

شهادة الحمير

وردت هذه القصة من كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه:

كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء، ويحمل لهم الشراب، فشكى إلى عامل مكة، فنفاه إلى عرفات، فبنى بها منزلاً، وأرسل إلى إخوانه فقال: ما يمنعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه؟

قالوا: وأين بك وأنت فى عرفات؟

فقال: حمار بدرهم، وقد صِرتم على الأمن والنزهة.

ففعلوا، فكانوا يركبون إليه حتى فسدت أحداث مكة [١]. فعادوا بشكايته إلى والى مكة، فأرسل إليه وأتى به. فقال الرجل:

يكذبون علىّ، أصلح الله الأمير..

فقالوا: دليلنا على ما نقول أن تامر بحمير مكة فتُجمع وترسل بها أمناء إلى عرفات، ثم يرسلونها [٢] فإن لم تقصد لمنزله من بين المنازل كعادتها إذا ركبها السفهاء فنحن غير مبطلين..

فقال الوالى: إن فى هذا دليلاً وشاهداً عدلاً.

فأمر بحمير من حمير الكراء [٣] فجمعت ثم أرسلت، فصارت إلى منزله كما هى من غير دليل.. فاعلمه بذلك أمناؤه، فقال:

ما بعد هذا شىء. جردوه!

فلما نظر الرجل إلى السياط قال:

(١) شبابها. (٢) يطلقونها وحدها. (٣) الأجرة.

لابدّ أصلحك الله من ضربى؟

قال: نعم.

قال: والله ما فى ذلك شيىء هو أشد عليَّ من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكوا منا ويقولوا: أهل مكة يحيزون شهادة الحمير!

فضحك الوالى وخلّى سبيله...

الرفق بالحيوان *

الحيوان خلـــــقُ ... له عليكَ حـــــقُّ
سخره الله لكـــــا ... وللعبادِ قبلكـــــا
حَمُولةُ الأثقـــــالِ ... ومرضعَ الأطفـــال
ومُطعمُ الجماعـــة ... وخادم الزراعـــة
من حقّه أن يُرفقـــا ... به وألا يُرهَقـــا
إن كلَّ دعه يستريح ... وداوه إذا جـــرح
ولا تجُعْ فى دارِكـــا ... أو يَظَّلْمَ فى جواركا
بهيمةٌ مسكيـــنُ ... يشكو فلا يُبيـــنُ
لسانُه مقطـــوعُ ... وماله دُمـــوع!

* للشاعر/ أحمد شوقى

أسئلة للإختبار عن البيئة الحيوانية

س١ : ورد فى القرآن الكريم أسماء بعض أصناف حيوانية لبعض السور الشريفة.. أدكر أهمينها؟

س٢ : ما هي أحدث الأمراض التى تعرضت لها بعض أصناف هذه البيئة حديثاً؟ ولماذا؟

س٣ : ما هو الإستنساخ؟ وما رأيك فيه؟ وأذكر أضراره على هذه البيئة؟

س٤ : للحيوانات لغة خاصة، وضح ذلك؟ مع الإستشهاد بآية قرآنية؟

س٥ : العنكبوت حيوان محافظ على البيئة، لماذا؟ وكيف؟

س٦ : البيئة الحيوانية ثروة شمولية دعوة إيمانية وضح ذلك؟

س٧ : بين دور السنة النبوية فى الأهتمام بالبيئة الحيوانية؟

سؤال للبحث

س١ : عَبَدَ بعض قدماء المصريين الحيوانات وقدسوها.. أكتب موضوع مختصر عن ذلك.

س٢ : المبيدات الكيماوية، والهرمونات الغذائية لها أضرار بالغة على البيئة الحيوانية، أكتب فى هذا الموضوع؟

س٣ : هواية الحمام عند العرب كان لها شأن كبير، أكتب فى هذا الموضوع.

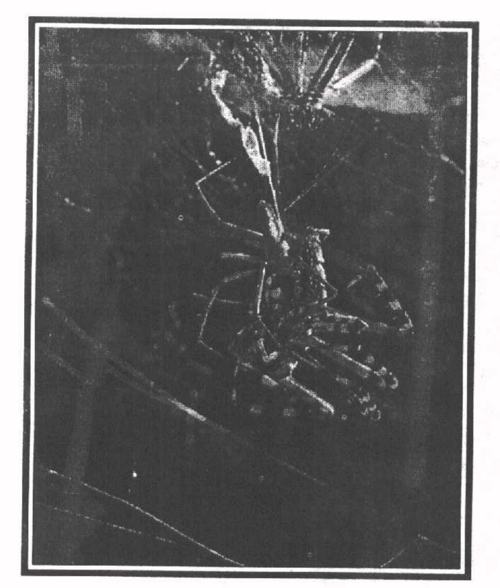
القسم الثانى

الصور

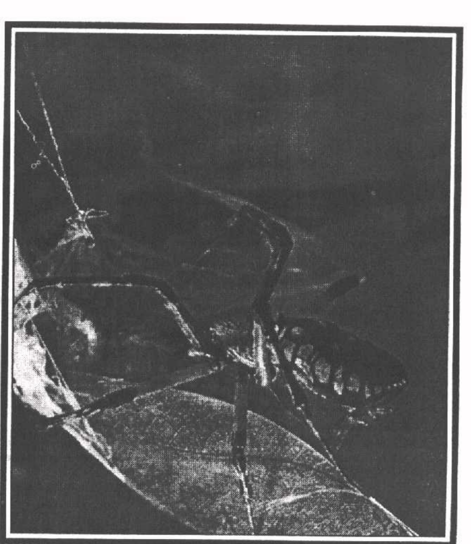
ونرى وحدة الله تترأى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تترأى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الاطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..



صفحة عن الحيوان ، وصاحب الرسم كتبة ، بالخط الفارسى المميز.
مـا رأيك – يا أخى ؟ فى هذا الرسم الجـميل الذى يعبر عن الحياة السليـمـة والفكر الناضج فى الأهتـمـام بهـذه المخلوقـات البـديعـة .

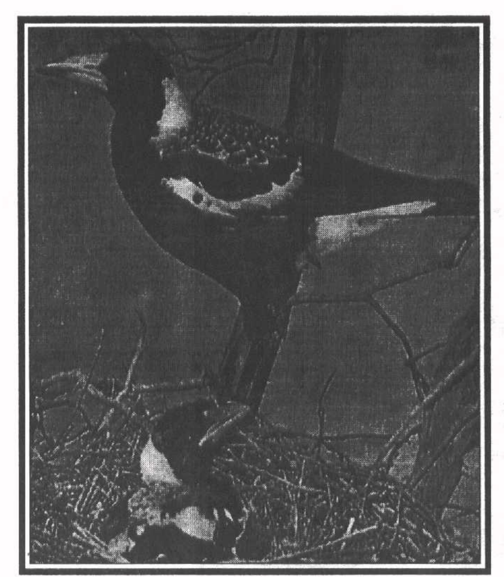


وتوجـد سـورة كـاملة فى القــرآن الكريم بإسم هذا الحــيــوان الذى بدأ العلم الحـديث يهـتم به أخـيـراً.



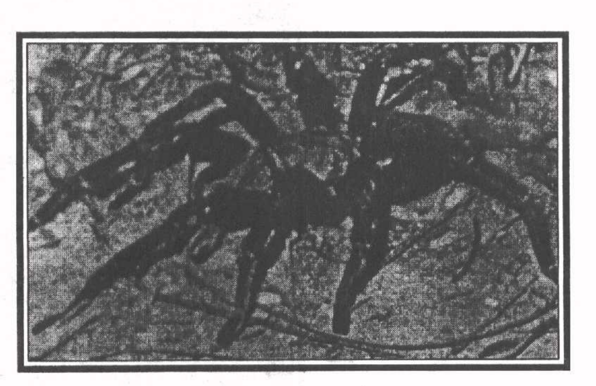
– استغل الذكر فترة انشغال الأنثى بخلع قشـرتها « مثل الأفاعى » فاقترب منها لغرض التزاوج.

– أنثى العنكبـوت لا تجـد صـعـوبة تذكـر فى التـغلب على « دودة الشـجـر » التى تفوقها حجماً.

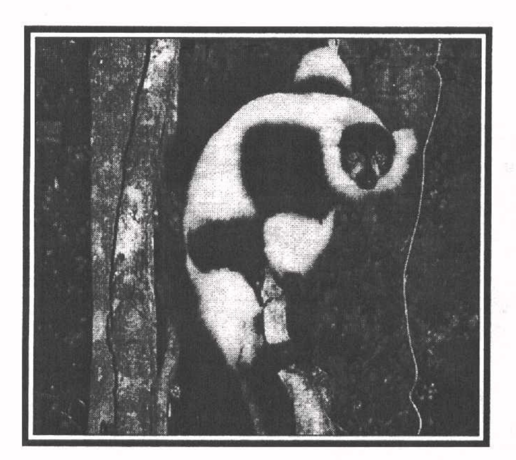


- لماذا لم تتعرض بلاد الإسلام لمثل هذه الطيور؟!

طائر العقعق يحرس عشه وهو فى حالة استنفار.



عنكبوت الترانتولا.



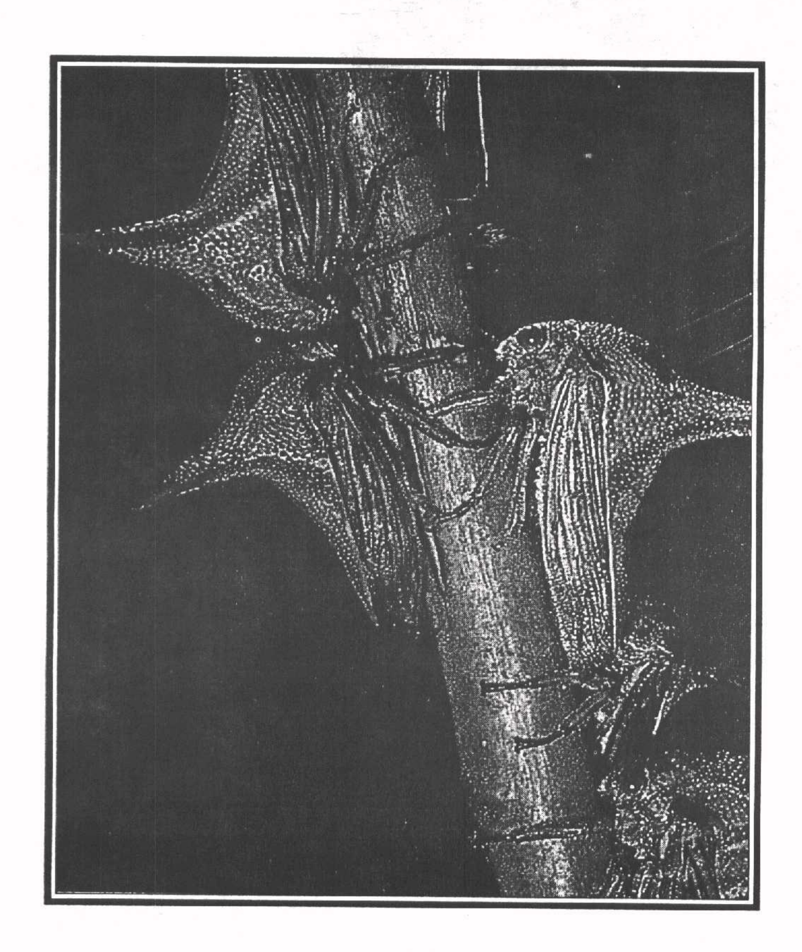
- الهبَّار الأبيض/ أسود المنفوس جهود عالمية لصونه بمدغشقر.



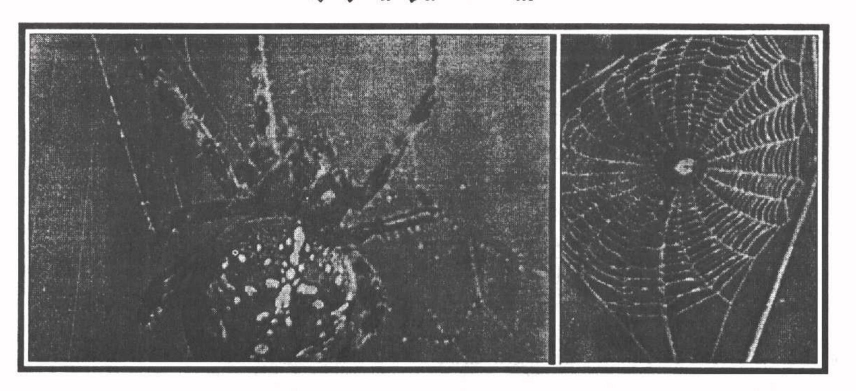
- أهم ما يميز طائر النعام بصره الحاد فتنتشر الطمأنينة عند باقى الحيوانات العاشبة التى حوله.

- ذكر النعام وتبدو شراسته فترة الإخصاب.

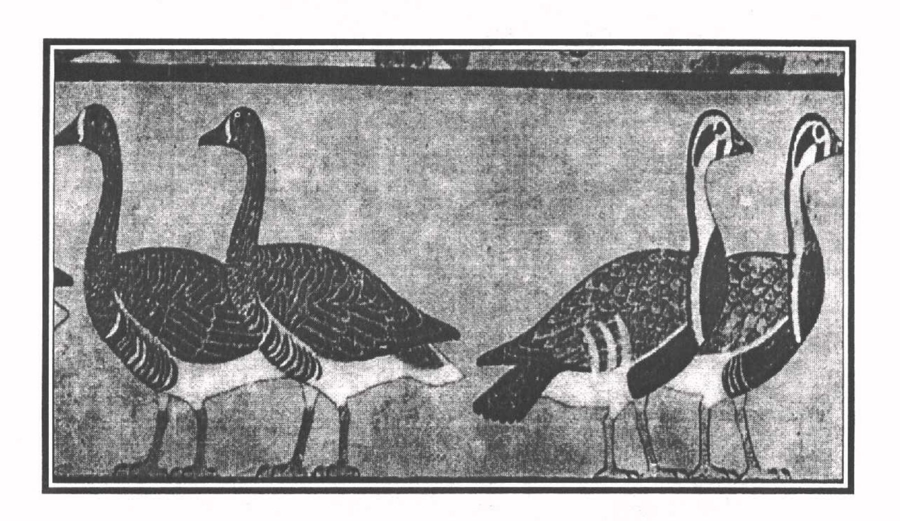
- **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أمم أمثالكم﴾** وسبحان الله.



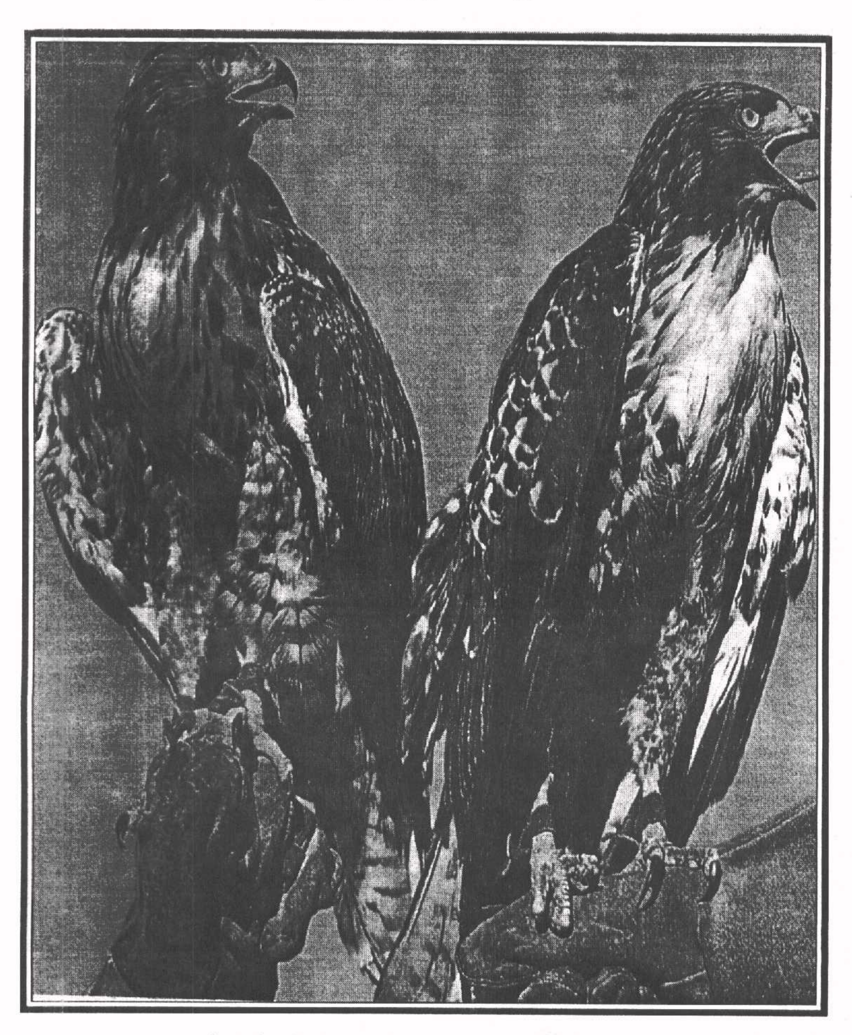
حشرة المن التى تتغذى على النبات.



نوعين من بيوت العنكبوت : الايسر : البيت الدائرى النسج .



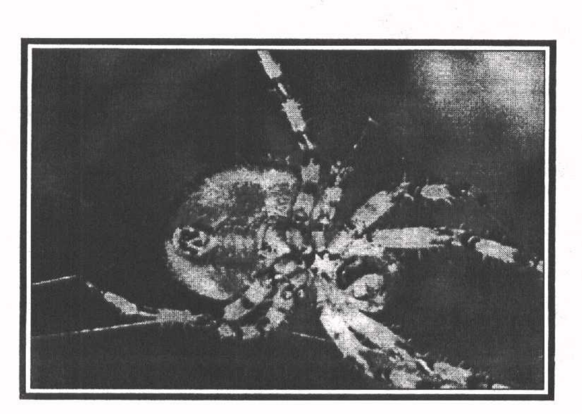
– هكذا أبد المصرى القديم فى الأهتمام بهذه البيئة .
– جزء من أوزات ميدوم الست – الدولة القديمة (الأسرة الثالثة) المتحف المصرى بالقاهرة .



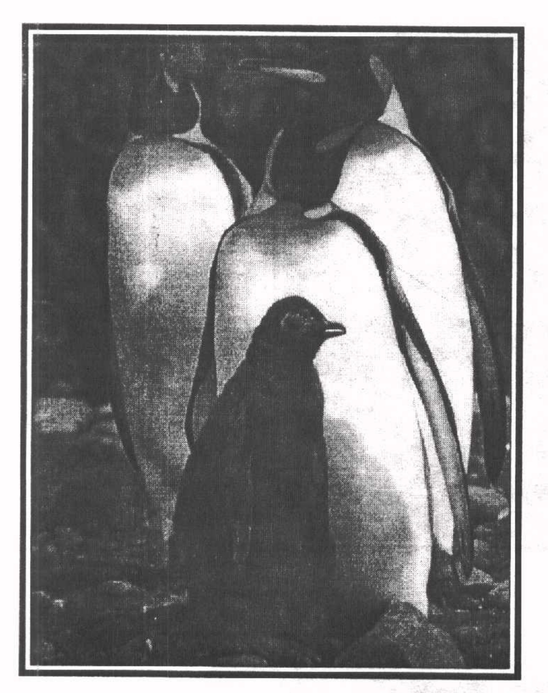
صدق الله العظيم عندما قال ﴿**إلا أمم أمثالكم**﴾
وهى الدواب والطيور.



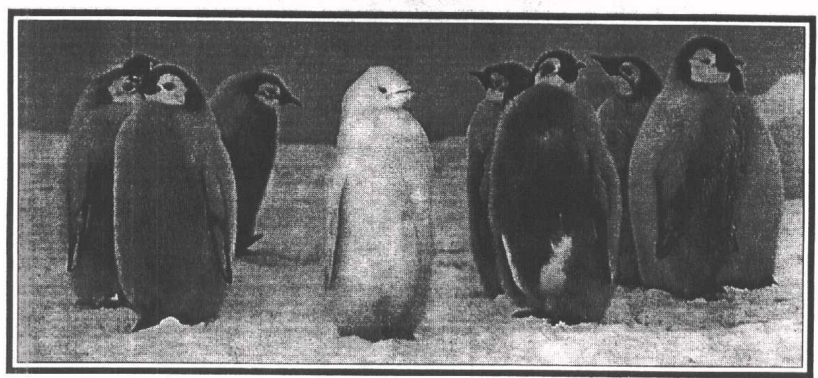
- أنـــثـــى العنكبـوت لا تجـد صـعـوبة تـذكـــرفى التـغلب على «دودة الشـجـر» التى تفـوقـهـا حـجـمـاً.



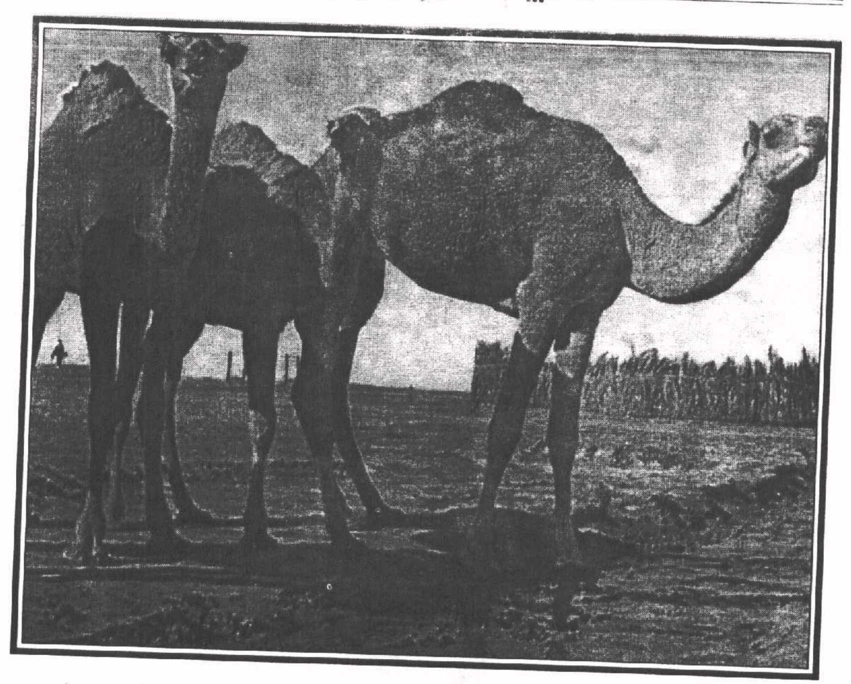
منظر سفلى للعنكبوت.



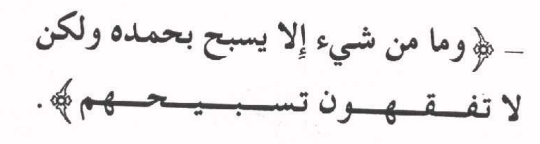
طائر البنجـــوين:
يصـوم عند التكاثر.



يقف البطريق الألبينو وسط جمع من قومه، ينظرون إليه في دهشة.



- الجمل : سفـينة الصحـراء العـربيـة - صـائم وزاده فى سنامـه .



- ﴿ وما من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفـقـهـون تسـبـيحـهم ﴾ .



حيوانات وطيور مختلفة الطباع . .



عالم غريب ومثير ويوجد فى الصور ملك الغابة الأسد

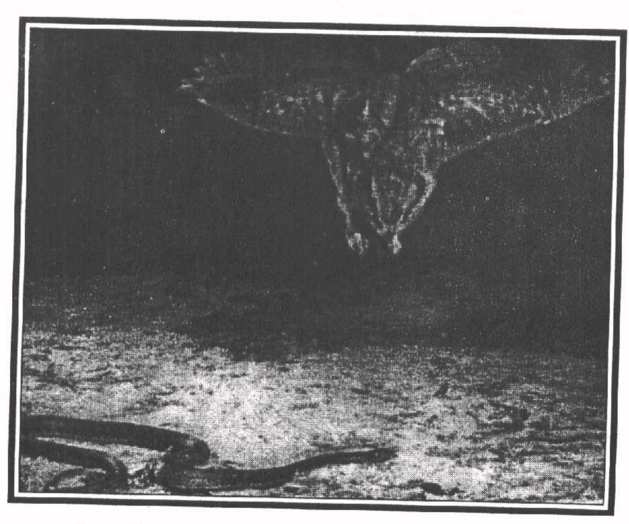
﴿ كأنها حمر مستنفره فرت من قسورة ﴾ والقسورة هو الأسد

﴿ هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ﴾ .

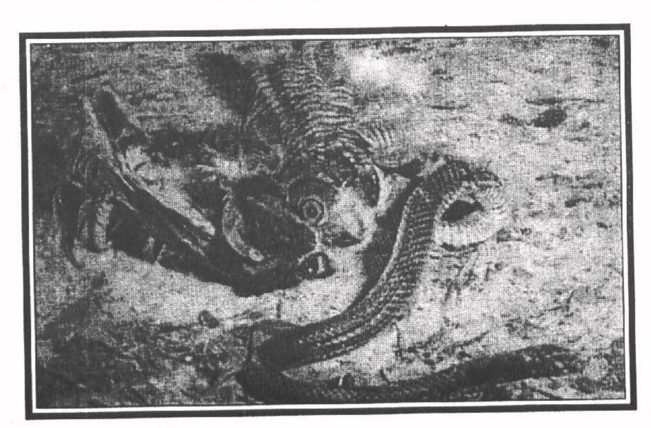




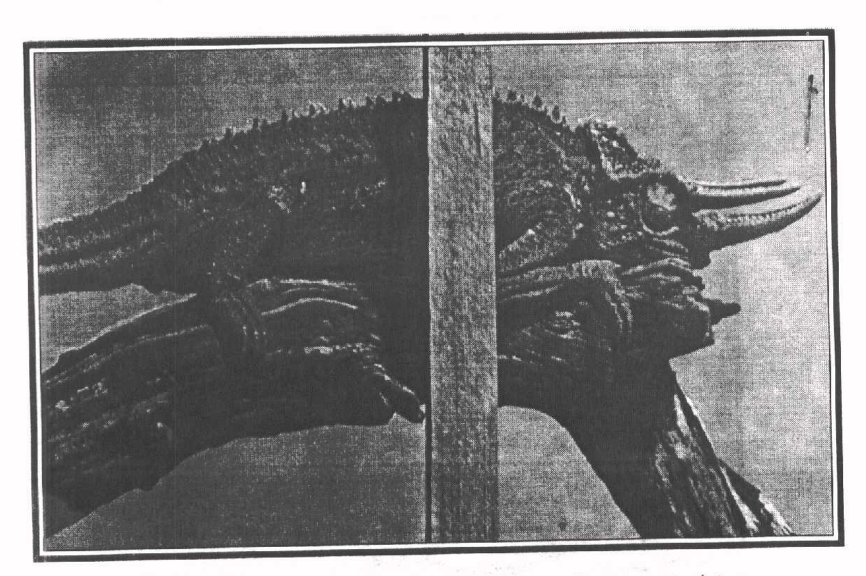
حيوانات وطيور مختلفة الطباع..



معركة حياة أوموت بين ساكن سماء وساكن أرض.



وسقطت عليه فقتلته، اذ سقطت على ذيله ويحاول الثعبان أن يهرب.



الحرباء من الحيوانات التى تجيد التمويه والتخفى.

- ﴿ **سأوريكم آياتى فلا تستعجلون** ﴾.



ذكرا زراف يتصارعان، من أجل الفوز بالزوجة.. فالرقبة الطويلة القوية ليست من أجل الطعام فقط.

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾.

مقدمة سرير كبير من الخشب المغطى بالجص المذهب للملك « توت عنخ آمون » محمول على حيوانين غريبين ورأس يشبه فرس النهر والتمساح معاً وأسنانهما ولسانهما من العاج.



أحد مساعدى بوشلار يتأكد من استعداد أفعى بحرية قبل بداية التصوير.



- استعد للرعب.. إنه عنكبوت ضخم.. لن يسمح المخرج بظهور المنصة المعدنية! التي تحركه، حرصا علي اكتمال الإيهام المرعب!



نموذجان من قطط الغابة النرويجية، إنه مجرد اسم فهي لا تعرف الغابة، بل تعيش مدللة يحيطها هواة القطط بعناية فائقة.

مقدمة سرير كبير من الخشب المغطى بالجص المذهب والملون للملك «توت غنخ آمون» أيضاً وهو محمول على بقرتين تمثلان الإلهة (حتحور) المتحف المصرى بالقاهرة.

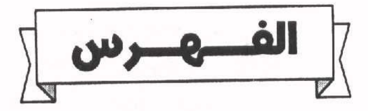
النَّمل. - هذه الدويبة الدءوب المنظمة الشجاعة ومملكتها الواسعة، قد ورد فى القرآن سورة كاملة بإسمها ولها لغة خاصة بها ﴿**قالت نملة**﴾.



- لوحة من مقامات الحريرى رسمها فنان العصر العباسى يحى الواسطى » بغداد ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧ م.
- كانت الحياة الإسلامية لا تترك هذه البيئةدون الأهتمام بها.



نسران من نسور العالم القديم



الفهرس